الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تموشنت –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ماستر تخصص: أدب جزائري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر موسومة بـ:

المرأة الثورية في الرواية الجزائرية (لونجة والغول، نجمة) أنموذجًا

من إعداد الطالبتين:

✓ بن زينة خديجة محجوبة

✓ بن حميدة فاطمة الزهراء

بإشراف الدكتورة:

* بن لباد رفيقة

لجنة المناقشة:

د/ مصطفاوي جلال .....رئيسًا

د/ بن لباد رفيقة .....مشرفًا ومقررًا

د/ بلوافي حليمة .....عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1441هـ/1440هـ-2019م/2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تموشنت –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ماستر تخصص: أدب جزائري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر موسومة بـ:

المرأة الثورية في الرواية الجزائرية (لونجة والغول، نجمة) أنموذجًا

من إعداد الطالبتين:

✓ بن زينة خديجة محجوبة

✓ بن حميدة فاطمة الزهراء

بإشراف الدكتورة:

* بن لباد رفيقة

لجنة المناقشة:

د/ مصطفاوي جلال .....رئيسًا

د/ بن لباد رفيقة .....مشرفًا ومقررًا

د/ بلوافي حليمة .....عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1441هـ/1440هـ-2019م/2020م

شكر خاص

قبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان و التقدير و المحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم .

الشكر الأول لمن خلقنا و أنار دربنا كي نصل إلى هذا الموضع "الله عز وجل"، وإلى التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث فجزاها الله عنا كل خير فلها منا كل التقدير والاحترام.و التي تتبعت معنا خطوات هذه الدراسة بسعة صدرها و كرم خلقها وتواضعها و حسن معاملتها فلم تبخل علينا بنصح أو توجيه.

أستاذتنا الفاضلة:"بن لباد رفيقة"

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا على انجاز هذا البحث ماديا أو معنويا.وخصوصا الأستاذة "بن حميدة حفيظة"

الإهداء:

إلى الذي غمرني بحبه و حنانه و أغدق علي كل الخيرات، إلي الذي سهر على تعليمي وتثقيفي،إلى الذي لم ينعم بالحياة و لم يهنأ بها، إلى الذي اختطفه الموت وهو في ريعان شبابه، إلى والدي العزيز رحمه الله.

إلى التي و هبتني الحياة بعد الخالق، إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى أعز مخلوق أحببته منذ أن نبض قلبي، إلى والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى زهرتي "فتيحة و منار"، إلى من ساندني في السراء و الضراء، إلى شقيقتي وفقهما الله في حياتهما.

إلى توأم روحي -سيد أحمد- حفظه الله لي وجعله ذخرا في حياتنا.

إلى من قدمت لي يد العون في المحن صديقتي ابن زينة خديجة .

بن حميدة فاطمة الزهراء

الإهداء

إلى من جرّع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حبّ ومن أرضعتني الحب و الحنان، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنّا لحظة سعادة و إلى رمز الحب و بلسم الشفاء وإلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.إلى القلب الكبير و الناصع بالبياض أهدي عملي إلى أبي و أمي و إلى رياحين حياتي إخوتي .

إلى من كان لي قدوة في الحياة و العلم إلي خالي العزيز.

وإلى من كان قدوتي في العلم و الحياة خالي و إلى شريكة جهدي زميلتي "ابن حميدة فاطمة الزهراء" .

بن زينة خديجة

مقدمة

شكلّت الثورة التحريرية في الجزائر الحدث البارز، بل نقطة تحوّل كبيرة في مسار المجتمع الجزائري عامّة و المرأة الجزائرية خاصّة. كيف لا و قد أدركت موقعها ضمن السيرورة التاريخية لبلادها، و دورها في الوقوف إلى جانب الرّجل في وجه الاستعمار الغاشم، لذلك كان من الطبيعي أن تتبنى أفكار الثورة و تدافع عنها بالنضال و الصمود.

فشكلت المرأة موضوعا محوريا للرواية الجزائرية خوّلتها اعتلاء عرش الأدب. فاخترنا موضوع " شخصية المرأة الثورية في الرواية الجزائرية رواية لونجة و الغول و نجمة أنموذجين".

و ذلك لعدّة أسباب أهمها:

-1 إبراز الدّور البطولي للمرأة الثورية الجزائرية من خلال الأعمال الروائية.

-2 يتجلى في كون دراسة موضوع المرأة في الرواية الجزائرية مهم جدّا لما لها من آثار بعيدة المدى و إدراكنا لحقيقة المرأة.

أما هدفنا الذاتي فهو كوننا نساء نعيش في هذا المجتمع و قد أردنا تسليط الضوء على الحقائق المرّة لواقع المرأة الثورية ووضعيتها إبّان فترة الاستعمار فالمرأة هي الأم،الأخت،الزوجة ... و إننا ننظر إليها نظرة احترام.

و من هذا المنطلق يمكننا طرح الإشكالات الآتية: ما الفرق بين المرأة الثورية و المرأة إبّان الثورة؟ كيف عبّر الروائيون عن المرأة الثورية من خلال الأعمال الروائية؟ أيهما كان أبلغ الروائي أم الروائية في وصف المرأة؟ و للإجابة عن هذه التساؤلات رأينا أن نقسم البحث إلى مدخل، وفصلين و خاتمة .

ففي المدخل تطرقنا إلى نشأة الرواية الجزائرية، أما الفصل الأول فعنوناه بالمرأة و الثورة وقد احتوى على الشخصية و أنواعها و أبعادها ونشاطات المرأة إبّان الثورة، ردّة فعل الاستعمار عن نشاطها و نماذج عن المجاهدات.

و بالنسبة للفصل الثاني عنوناه بأدبية الروائي في تصوير شخصية المرأة و قد احتوى على: شخصية المرأة في رواية لونجة و الغول، و شخصية المرأة في رواية نجمة، ودراسة أدبية للروايتين.

أما الخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها. وقد اعتمدنا على المنهج التاريخى الوصفي التحليلي.

و قد تطلب منا هذا البحث مصادر و مراجع متنوعة منها: رواية لونجة و الغول لزهور ونيسي، نجمة لكاتب ياسين، ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي لمحمد قنطاري، وغيرها من المصادر.

وبالنسبة للصعوبات التي واجهناها في إنجاز هذا البحث هي كما نعلم جميعا الوضع الاستثنائي الذي نعيشه بخصوص مرض "كوفيد 19"، وصعوبة الوصول إلى المكتبات لاقتناء الكتب بسبب غلقها.

و بهذا نكون قد أنهينا هذا العرض الموجز و نتمنى أن نكون قد و فقنا في ذلك، و إلاّ فاعذرونا إننا طلبة علم نخطأ و نصيب و بالله نستعين.

بن حميدة فاطمة الزهراء

بن زينة خديجة محجوبة

عين الكيحل- عين تموشنت

02 ذو القعدة1441هـ- الموافق ل:24جوان2020م

المدخل

نشأة الرواية الجزائرية

نشأة الرواية الجزائرية:

تمكّنت الرّواية من فرض نفسها على الساحة الأدبية، كونها نوعا جديدا من الإنتاج الأدبي الذي يتسم بسمة الواقعية التي تقدم جوانب الحياة المختلفة بأسلوب بعيد عن الأسلوب الشعري المثالي الذي تميزت به إنتاجات المدرسة الكلاسيكية الجديدة في الأدب.

إنّ الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل ما هو أدب عربي عموما للجذور المشتركة رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي و هي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح و التكامل فكرا و فنَا في كل الأنواع الأدبية.

"ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة مقارنة بالأشكال الأدبية الحديثة مثل الأدبي و القصة القصيرة و المسرحية، بل إن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة بالقياس إلي مثيلاتها في الأدب العربي الحديث"[1].

فإن للنقاد عذرهم في عدم الحديث عنها، فقد نظروا إلي الأدب نظرة فنية قومية ووجدوا فيه تفرّدا في أسلوبه و شكله، بالإضافة إلا انه ينطلق من نظرة وطنية تدين الاستعمار و تشهر به قصة و شعرا ، بينما لم يجدوا هذا التفرد فيما قرؤوا من نثر باللّغة القومية و خاصة الرواية.

" وإن كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطاب المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا، إذ أنّ فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث الأعمال الكاملة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 1830م-1974م، ص235.

المغاربية التي تحطّمت معها مقولة المشرق:"بضاعتنا ردّت إلينا" بل صرنا أمام تطوّر فعلي في مجال السّرديات إذاعا و نقدا من جهة و إذاعا و تلقيّا من جهة أخرى"[1]

و رغم البداية المتعثرة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها، أو أسلوبها، أو بنائها الفني، فإنّنا نلحظ بعض المحاولات كالقصة التي كتبها أحمد رضا حوحو "غادة أم القرى"و قصة "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي.

و كانت المرحلة الفعلية لظهور الرّواية الفنية النّاضجة مع عبد الحميد بن هدوقة في رواية "ريح الجنوب" و ما لا تذروه الرياح "لمحمد علي عرعار" و اللاّز والزلزال "لطّاهر وطار، وقد شهدت فترة السبعينات وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الأدب في الجزائر علي الإطلاق من إنجازات سواء كانت اجتماعية أم سياسية أم ثقافية،فكان تجسيدا لذلك كلّه، وتعداد بسيط للأعمال الروائية التي شهدت ميلادها هذه الفترة يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة،للأعمال الآتية:

نار و نور ، دماء و دموع، الخنازير لعبد المالك مرتاض.

اللاّز، الزلزال ، عرس البغل، العشق و الموت، لطاهر وطار.

ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح، لعبد الحميد بن هدوقة

جغرافيا الأجساد المحروقة، وقائع من أوجال عامر صوب البحر لواسيني الأعرج وغيرها من الروايات.

امتازت الرواية في هذه الفترة بالشجاعة و المغامرة الفنية و هذا راجع إلي الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد.

[1] مفقودة صالح،أبحاث في الرواية العربية،دار النشر و التوزيع،منشورات المخبر للأبحاث في اللغة و الأدب،عين ميلة،الجزائر ،دط،دت،ص12

لقد أتيح لكتّاب الرواية العربية أن يقرؤوا في لغتهم عيونا واسعة في الرواية العربية الحديثة و المعاصرة، لكنهم لم يغوصوا في هذا الإنتاج إلا من فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها وعاشتها الثقافة القومية في الجزائر"[1]

الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية:

ارتكزت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية على أبعاد و آفاق ميزتها عن الرواية المكتوبة باللغة العربية ، وذلك راجع لعدة أسباب أبرزها: تفتحها على الثقافة الأجنبية عامّة و الفرنسية خاصة " فالكتاب الجزائريون لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلّدونها أو ينسجون على منوالها فكان الأمر بالنسبة للكاتب باللغة الفرنسية الذين وجدوا تراثا غنيا و نماذج جيدة في الأدب الفرنسي".[2]

حيث ظهرت كتابات ناضجة و جادّة كانت موضوعاتها وطنية عبرت بكلمات موجزة عن الهموم الأساسية التي شغلت بال الجماهير الجزائرية الكادحة"[3].

وشاءت الظروف التي مرّ بها الجزائريون إبان الثورة أن يكتب هؤلاء المبدعون بغير لغتهم الأم التي حصرها الاستعمار الفرنسي و هذا ما جاء به عبد الرحمان ياغي في فصل من كتابه البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية، حيث تحدث فيه عن طائفة من الأدباء الجزائريين الذين كتبوا الرواية باللغة الفرنسية عندما أغلقت كل الأبواب في وجوههم حتى لا يتصلوا بلغتهم الأم" كان قولهم المشهور أكتب باللغة الفرنسية لأقول لا" فقد كان لحكم الثقافة الفرنسية وقع في تناولهم لمسائل الحضارة الأوروبية أو الفرنسية

[1] ينظر عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائرية الحديث، ص238.

[2] المصدر نفسه، ص 238.

[3] ينظر واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط،1986م،ص49.

على الأقل حتى ولو كان ذلك فعلا فهم معذورون، كان ذلك بسبب ويلات الاستعمار،فهم فئة من الأدباء الذين حملوا هموم الجزائر و أحبوا شعبها وتعلقوا به و تألموا لألمه

و أدركوا الواقع الجزائري من بينهم: كاتب ياسين، ملود فرعون ، ملود معمري محمد ديب حيث استطاعوا أن يوصلوا للأدب الجزائري إلي العالم بفضل هذه الكتابات بوصفهم بسمات مجتمعهم، مما جعل النقاد يختلفون حول هوية هذا الأدب هل هو جزائري؟أم فرنسي؟ كما طرح الروائيون مختلف القضايا الاجتماعية و الثقافية من خلال القضايا السياسية التي يرونها سببا في كتاباتهم من أمثلة ذلك زواج المختلط الذي مثله ملود فرعون في رواية ابن فقير[1].

اتّخد الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية بعدا إنسانيا عظيما وذلك لإعطائه الأولوية للمسألة الوطنية، فصارت القضية الأم لكلّ الكتابات التي أنتجتها تلك الحقب التاريخية وقد عرفت سنة 1948م صدور روايتين "ادريسي لعلي الحمّامي" و "لبّيك لمالك بن نبي" وكلا الكاتبين كانا بعيدين عن الفكر الاندماجي، و شكّل ظهور رواية " الدار الكبيرة لمحمد ديب 1952م."، منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي المكتوب باللغة الفرنسية علي مستوى المضمون و شكلت كل من روايتي " الحريق 1954م" و"مهنة الحياكة 1957م" تكملة و امتداد لدار لكبيرة،حيث ظهرت في هذه الفترة نفسها أعمال روائية أخري لكتاب آخرين، تسير في الاتجاه نفسه التي سارت فيه أعمال محمد ديب فنذكر منها : " نوم العدل1955م" لمولود معمري، "و نجمة" لكاتب ياسين1956م. فقد عبروا عن حياة البؤس و فقر و الحرمان [2]

[1]ينظر أحمد منور، الأدب الجزائري بلسان فرنسي نشأته و تطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الساحة المركزية، الجزائر،2007م، ص102.

[2] ينظر نفس المصدر، ص 106،107.

في حين نجد أن هناك عامل آخر دفع بعض الكتاب إلى الكتابة باللغة الفرنسية ألا و هو عدم إتقانهم للغة الضّاد، فنأخذ على سبيل المثال " مالك حداد" يرى تلعثمه في اللغة لذا لم يجد أمامه إلا اللغة التي يفهمها الاستعمار، أما " كاتب ياسين" يرى أنه ليس عيبا أن يعبر الكاتب بلغة عدوه كي يحاربه بها.

و يظهر في الساحة فريق آخر ينتصر للرواية باللغة الفرنسية على حساب نظيراتها العربية.

أنواع الرواية الجزائرية:

أمست الرواية سيدّة الأجناس، ينبع تفوقها على الشعر لأنّها في مواقف عديدة سلبته أدواته و تسلحت بسلاحه، هذا الجنس نجده ينهل من التاريخ نتائجه و يصحح ما زيّف منه. هذا ما جعلها تبرز في ميادين متنوعة لتتفرع إلى عدّة أنواع تحدّدها الموضوعات التي تتناولها فنجد:

المواضيع السياسية:

و هي الرواية التي تلعب القضايا و الموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي، و كاتب الرواية السياسية ليس بالضرورة أن يكون منتميا إلى حزب من الأحزاب بل هو صاحب فكرة، فهي تناقش قضايا سياسية موجودة على الساحة الأدبية دائما يكون هناك صراع بين أنظمة الحكم و معاداة لهم، حيث يحاول البطل بكل ما لديه من طاقات أن يتغلب على هذا الصراع. و غالبا ما يفشل في مكافحة هذه السلبيات الظالمة.

أوجبت الظروف النضالية في الجزائر أن يكون الموضوع السياسي هو الغالب على الرواية و المتحكم في محاور مضمونها. سواء كانت هذه القضايا مرتبط بتصوير

بعض ما حدث في مرحلة النضال مع المستعمر الفرنسي أم كانت متصلة بمشكلة ما بعد الاستقلال.

" و مما يؤكد هذه الرؤية السياسية على الإنتاج الروائي الجزائري نجد رواية طيور في الظهيرة 'لمرزاق بقطاش' رغم أنها العمل الأول لصاحبها إلا أنها صورت قضايا سياسية جزائرية، كما نجد العناية نفسها في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية من بينهم رشيد بوجدرة"[1]

المواضيع الواقعية:

هي سرد لقصص أشخاص واقعيين و أحداث حقيقية من خلال أساليب درامية لرواية و غالبا ما تهدف إلى تغيير هذا الواقع الذي يقدمه مضمون الرواية لخدمة المجتمع و إصلاحه و ذلك بتقديم نماذج إنسانية متعرّضة لأزمات.

لقد سايرت الرواية الجزائرية الواقعية مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع بحكم الظروف و العوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أنها صبغت بصبغة ثورية، خاصة ثورة التحرير، كما سايرت النظام الاشتراكي، و من أمثلة ذلك ثلاثية محمد ديب.

المواضيع الاجتماعية:

هي الرواية التي تحمل تجليات الواقع و التعبير عن التمظهرات الاجتماعية فقد لجأ الروائي الجزائري فيها إلى عدّة مواضيع: الثورة ، النظام الاشتراكي، موضوع المرأة ..

فنجد مثلا عبد الحميد بن هدوقة في رواية " جازية و الدراويش"، يتحدث عن المرأة و طاهر وطار في"الحوت و القصر".

[1] ينظر حياة لصحف، جمالية الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي،معهد الآداب، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،2015م-2016م، ص70.

فالرواية الجزائرية اكتسبت ملمحها الفني فلجأ الروائي إلى كتابة روايته لتعبير عن مجتمع بكل مميزاته. وذلك برجوع إلى الأوضاع الاجتماعية السائدة أن ذاك

المواضيع البوليسية:

من خلال اطلاعنا على كتاب الرواية البوليسية لعبد القادر شرشار يتضح لنا:"أنّ هذا الفنّ الروائي البوليسي يتشكل من خلال امتزاج و تداخل هذه الركائز الأساسية فيما بينها " الجريمة الغامضة، المحقق، التحقيق" وينتج عن هذا التشكيل تغيرات داخلية تتولد عنها عناصر جريئة جديدة"[1]

إذا الرواية البوليسي جنس أدبي ينتمي إلى حقل الآداب و بالطبع فإن أية محاولة لتحديد هذا الجنس أو تقنينه، تعنى وضع نهاية له، وبالتالي تحكم عليه بالتحجر والتقوقع " إن الرواية البوليسية الحقّة لا تحتوي على أي لغز غرامي لأن ذلك يشوش على العناصر الأخرى يجيد بالقارئ عن تتبع اللغز البوليسي المقصود في الرواية البوليسية بحيث يجب أن يخضع حل مشكلة البوليسية إلى الواقعية و موضوعية صارمة، لا توجد رواية بوليسية بدون جثث قتيل كلما كثرت الجثث كلما زادها اثارة، لا يسمح بأكثر من محقق واحد في الرواية البوليسية، يجب أن يكون المجرم شخصية بارزة"[2].

[1] عبد القادر شرشار، الرواية البولسية أصولها التاريخية و خصائصها الفنية و أثرها في الرواية العربية المعاصرة، منشورات الدار الجزائرية، الجزائر، ط1،2005، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص7.

أهم أعلام الرواية الجزائرية:

عرفت السّاحة الأدبية الجزائرية عدّة روائيين حملوا مشعل الخطاب الروائي من بينهم:

عبد الحميد بن هدوقة: من أوائل الكتّاب الذين كتبوا الرواية فنية ناضجة باللغة العربية في الجزائر و يعد من مؤسسي الرواية ما جعله يتبوأ مكانة هامة الحقل الأدبي الجزائري. حيث استطاع أن يفرض نفسه في المحيط الأدبي الجزائري بطريقة لائقة وذلك من خلال تمكنه من اللّغة العربية و اعتبارها تجسيدا للهوية الوطنية.

ولد الكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة بمنصورة "برج بوعريريج" قي1925/01/09م تربي وسط عائلة اشتهرت بالعلم في كامل المنطقة[1].

تعلّم اللّغة العربية على يدّ والده، أما الفرنسية فقد أخد منها حظّا في التعليم الابتدائي و بعدها التحق بمعهد الكتانّي بقسنطينة، و حفظ القرآن، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، وعاد إلى الجزائر ليواصل تعليمه بمعهد الكتانّي، قبل أن يهاجر إلى فرنسا بسبب مضايقات السلطات الاستعمارية، اشتغل هناك عاملا في مصنع البلاستيك و في سنة 1958 عاد إلى تونس و اشتغل في مناصب عديدة منها: البرامج الإذاعية كما يعتبر أحد كتاب جيل الثورة امتاز على زملائه بثراء التجربة الأدبية و تنوعها و ممارسة الكتابة في فنون أدبية عديدة، كتب المقالات و القصص القصيرة و التمثيلية بنوعيها الإذاعة و التلفزية، وهو أحد رواد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية[2]

[1] واسيني الأعرج، الأعمال الروائية الكاملة لعبد الحميد بن هدوقة، الفضاء الحر، الجزائر،ط1، 2008م، ص1.

[2] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة القصيرة، دار القصبة، الجزائر،دط، 2009م، ص144.

وقد أثار الروائي تساؤلات مختلفة حول الهوية الجزائرية، المرأة و الإنسان المثقف الجزائري، و هو محظوظ لأنه استطاع أن يكتب بلغته الأم و يتحرر من جميع القيود فهو يحمل واجب الملتزم حسب ما يمليه له ضميره.

بدأ بن هدوقة الكتابة في الخمسينات، وذلك بإنجاز نص شعري بعنوان "حامل الأزهار" سنة1952م، وألّف العديد من المؤلفات المتنوعة في القصة و المسرح و الرواية منها:

القصة: ظلال الجزائرية، نشر في بيروت 1960م، الأشعة السبعة 1962م.

الشعر: حامل الأزهار ديوان 1952م، الأرواح الشاغرة 1967م

الرواية: ريح الجنوب 1971م، نهاية أمس 1975م، بان الصبح 1980م، جازية و الدراويش 1983م، غدا يوم جديد 1992م.

توفي في شهر أكتوبر 1996م بعدما ضحي بنفس و نفيس في سبيل الأدب الجزائري و الرواية العربية الجزائرية المعبرة عن الواقع الحقيقي.

رشيد بوجدر: كاتب و روائي جزائري و شاعر جزائري، من مواليد 1941/09/05م، بعين البيضاء تحصل على جائزة في الفلسفة من جامعة السربون سنة1965م، ثم على شهادة الدراسات العليا، اشتغل بالتعليم و تقلدّ عدّة مناصب منها: مستشار بوزارة الثقافة، أمين عام لرابطة حقوق الإنسان، و أمين الاتحاد الكتّاب الجزائريين

يمتاز بوجدرة بقدرته الخاصة على الكتابة باللغتين الفرنسية و العربية، مما جعله متفردا عن جيله من الكتّاب. خصص رشيد بوجدرة جلّ رواياته لمعالجة مشاكل ما بعد الاستقلال[1]

[1] رشيد بوجدرة، التطليق، وصال الإنتاج، عاصمة الثقافة العربية، خلفية الكتاب.

وقد تميزت أعماله الشعرية بطابع تحريضي و حدّة سياسية من أجل إثارة الحماس الوطني و التوتر العالي عند الشعب.

برع بوجدر في الكتابة باللغة الفرنسية و نشر 7 روايات لاقت كلّها رواجا كبيرا و ترجمت إلى عدّة لغات.

من مؤلفاته الروائية: إنكار،قرى، الارثة، ضربة جزاء، التطليق،التفكيك، ألف عام وعام من الحنين، الحياة في مكان، تيميمون، الحلزون العنيد.

أحمد رضا حوحو:هو كاتب من مواليد 1911م ببلدية سيدي عقبة "بسكرة" ناقد ساخر يهوي الفنّ و التمثيل و الموسيقى ، يعزف على آلة العود.

درس بلغتين العربية و الفرنسية ، وواصل تعليمه بالمدينة المنورة مهاجرا إليها رفقة أهله1935م، تخرج من مدرسة العلوم الشرعية 1938م، وعمل فيها بعد التخرج كما شارك في تحرير مجلة المنهل لمكة المكرمة بقصص يترجمها من الأدب الفرنسي و مقالات في مجلة الرابطة العربية المصرية عاد إلى الجزائر 1946م، وانظم إلى جمعية العلماء المسلمين، عمل مدرسا ثم مديرا ثم مفتش للتعليم كما شغل منصب أمين عام لمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، أنشأ جمعية المزهر القسنطيني للمسرح والموسيقى، واشتغل أيضا في الصحافة و كانت لع عدّة مقالات في جريدة البصائر وأثارت كثير من الجدل و النقاش بعناوين:مالهم لا ينطقون؟ مالهم يترثرون؟ كما كتب في جريدة الشعلة الأسبوعية التي تصدر بقسنطينة بأسلوب تهكمي ساخر قصد جلب الانتباه والتأثير، استشهد ف 1956/03/29م حيث قبض عليه من طرف الاستعمار اثر وقوع عملية تفجير في دائرة بوليس المركزية [1]

[1] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، الكتاب المسموع، وصال الإنتاج عاصمة الثقافة العربية، خلفية الكتاب

ترجم و كتب مسرح و قصة و الرواية و الأدب الساخر و صدر له "صاحبة الوحي" قصص1954م" نماذج بشرية " قصص 1955م، "غادة أم القرى" 1947م، مع "الحمار الحكيم " مقالات قصصية 1953م.

طاهر وطار:ولد طاهر وطار 1936م بمداوروش، ولاية سوق أهراس، التحق بمدرسة جمعية العلماء 1950م، ثم بمعهد ابن باديس بقسنطينة 1652م، كما قرأ لجبران ومخائيل نعيمة، و زكي مبارك، و طه حسين... التحق بالزيتون في مغامرة شخصية في 1954م، و في 1956م، انظم إلى جبهة التحرير و ظل يعمل في صفوفها حتى 1984.

عمل في عدّة صحف تونسية "لواء البرلمان التونسي " في " النداء، الصباح" كما أسسّ 1962م "أسبوعية الأحرار" بمدينة قسنطينة و 1963 م"أسبوعية الجماهير" بالجزائر ثم أوقفت، شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائر 1991م،1992م كان معارضا للانقلاب 1965م ترأس و سيّر الجمعية التقافية 1986م، ترجمت أعماله إلى الفرنسية ،انجليزية و الألمانية، الروسية و غيرها كما تدّرس أعماله في عدّة جامعات في العالم.

توفي 2010/08/12م الموافق ل 2 رمضان 1431هـ [1] وهو كاتب و روائي معروف من أعم رواياته الآز، الزلزال و المجموعة القصصية الطعنات.

أحلام مستغانمي: كاتبة جزائرية حققت نجاحا جماهريا في العالم العربي بثلاثيتها: ذاكرة الجسد 1993م، فوضي الحواس 1997م، عابر سرير 2003م، صنفتها مجلة فورس الأمريكية في 2006م بأنها الكاتبة العربية الأكثر انتشارا في العالم العربي يتجاوز مبيعات كتبها مليوني نسخة و هي خريّجة كلية الآداب في الجزائر ليسانس أدب

[1] طاهر وطار، أعمال قصصية، وزارة التقافة ، طبع بمؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2010م ، خلفية الكتاب

عربي، حاصلة على دكتوراه علم الاجتماع في جامعة السربون بباريس تحت إشراف المستشرق الراحل جاك بيرك 1982م، ترجمت أعملها إلى عدّة لغات ،حائزة على جائزة نجيب محفوظ للرواية 1998م[1]

أحلام امرأة رائعة استطاعت أن تفرض نفسها كأحد الأصوات الروائية العربية الهامة التي تربعت على عرش الكتابة في أواخر القرن، من مؤلفاتها: مرفأ الأيام 1972م، الكتابة في لحظة العري 1976م، أكاذيب السمكة، النسيان 2009م، الأسود يليق بك 2012م،...

حققّت الرواية الأدبية الجزائرية رواجا واسعا كونها عالجت أكثر شيء المواضيع الواقعية و تغلغلت في عمق المجتمع فعبّرت عن تصوراته و انطباعاته رغم المصاعب التي لاقتها. فحمل مشعلها أبرز الروائيين الذين نقلوا حياتهم و أحداثهم إلى العالم ببراعة أدبية و تقنيات واسعة فنتج عن ذالك تنوع من حيث المواضيع و الأشكال في الرواية من بينها الفرنسية و العربية و المواضيع السياسية و الاجتماعية و غيرها ونجد أبرز شيء موضوع الثورة الذي لطالما كان الشغل الشاغل للأدباء و القضية المحورية.

[1] أحلام مستغانمي، النسيان، دار نوفل، الرياض للصلح، بيروت، لبنان، 2013م، خلفية الكتاب.

الفصل الأول: المرأة و الثورة

الشخصية أنواعها و أبعادها

نشاطات المرأة إبّان الثورة

ردّة فعل الاستعمار من نشاطات المرأة الثورية

المبحث الأول: الشخصية و أنواعها.

تنهض الرواية على طائفة من الخصائص و العناصر و المكونات التي تميزها كجنس أدبي مثل: الشخصيات، الحبكة، الزمان، الحيز،و الحدث و غيرها كاللغة و الحوار... وتتميز البنية السردية في الرواية بالربط بين هذه العناصر، بحيث لا يمكن أن يقع فيها حدث ما إلاّ ووجدت علّة أو دافع له، و الشخصية تسّخر لانجاز هذا الحدث وهي تخضع لإجراءات و تصورات.[1]

الزمن: هو عبارة عن فترة أو مدّة زمنية محددة ترسم لنا أحداث الرواية بشكل متسلسل.

المكان: هو الحيّز أو الفضاء الذي تتمحور فيه أحداث الرواية و يعتبر الوعاء الروائي

أو الإطار العام لها " من العناصر التي تخلق وعي الإنسان وتشكل تجاربه عبر تماسه معها أو حيّز الحياة وصورة لوجودها. و هو يتفرع في الرواية إلى الأمكنة المغلقة و المفتوحة"[2].

الحدث: يمكن القول عن الحدث على أنّه العمود الفقري في ربط عناصر الرواية فهو يعتمد على حكاية مجموعة من الأفعال و المواقف الصادرة عن الشخصيات، فبواسطته تخلق حيويّة وحركة داخل الرواية...[3]

اللغة: تعد وسيلة يعبر بها المبدع عن أفكاره و أغراضه ،أما في الرواية هي من أهم ما ينهض عليه البناء الفنّي لما لها من أهمية جمالية ودلالية في الكتابة الإبداعية عامة و الروائية خاصة.

---

[1] ينظر، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر و التوزيع، دط ، دت ، ص110.

[2] بشير مفتي، دمية النار، منشورات الاختلاف،ط1،2010،ص71.

[3] ينظر صبيحة عودة زعرب،غسان كنفاني،جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار المجد، عمان،ط1،2006م ص135.

الحوار: وهو تلك اللّغة المتبادلة التي تجرى بين الشخصيات بحيث يكون مقتضب و مكثّفا حتّى لا تغدوا الرواية مسرحية و قد يتواجد بنوعيه: داخلي و خارجي.

و منه نستنتج أن العناصر السردية الروائية أجزاء متكاملة تشكل العمل الروائي.

إضافة إلى الشخصية التّي تلعب دور هام و أساسيا في البناء السردي و هي ما نحن بصدد تقديمه.

1-الشخصية: تعدّدت المصطلحات المتصلة بها في الخطاب السردي و أهمها "**الشخص**" وهي كلمة التي تطلق علي المنتسب إلى عالم الناس، أي علي إنسان حقيقي من لحم ودم،يكون ذا هوّية فعلية، و يعيش في واقع محدد زمانا و مكانا"[1]. "**الشخصية**" كائن ورقي ينشأ انشاءا و هو كائن حي بالمعنى الفني لكنه بلا أحشاء أو هو "كائن قدّ من سمات وعلامات و إشارات يمكن منها خطاب ما، فالشخصية إذا من عالم الأدب أو الفن أو الخيال، وهي لا تنسب إلاّ إلى عالمها ذاك"[2].

أما عند ابن منظور في معجمه لسان العرب: " شخص الشخص جماعة شخص إنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص و شخوص و شِخاص"[3] .

كما وردت **في معجم المحيط** :" فمادة الشخص سواء إنسان أو غيره، تراه من بعد، والجمع: أشخاص و شخوص و أشخاص و شخص كمنع، شخوصا: ارتفع، و شخصّ بصره: فتح

[1] جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدوا و الجماجم لمصطفى فاسي مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007م، ص 23.

[2] المصدر نفسه ، ص 79.

[3] محمد بن مكرم بن علي الفضل جمال الدين ابن منظور،لسان العرب، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون،بيروت لبنان، مجلد7، ط1، 2005م/1426هـ، ص493.

عينيه وجعل لا يطرف و شخص بصره رفعه، و شخص من بلد إلى بلد، ذهب في ارتفاع"[1].

ووردت أيضا **مختار الصّحاح:** " شخص (الشخص) سواء الإنسان و غيره و جمعه،في قلّة أشخاص في الكثرة شخوص و أشخاص و شخص بصره من باب خضع فهو شاخص إذ افتح عينيه و جعل لا يطرف"[2] .

" فإنّ المصطلح الذي نستعمله نحن مقابل المصطلح الغربي هو"شخصية" و ذلك علي أساس أنّ المنطلق الدلال للغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي أن يكون الشخص هو الفرد المسجل في البلدية... علي حين أن إطلاق مصطلح الشخصية لا يخلوا من عمومية المعنى في اللغة العربية".[3]

تمثّل الشخصية عنصر محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور الرواية بدون شخصيات فقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعدّدة.[4] لذلك حاول الكثير من النّقاد و الدّارسين تناولها فالشخصية " هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه".[5]

---

[1] فيروز أبادي، قاموس المحيط، ج2، مادة الشخص، القاهرة، دط، دت، ص 621.

[2] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تر عبد الكريم الغرباوي، دار السلام للطباعة و النشر، ط1 /2007م/1428هـ، ص 253.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص 110.

[4] صبيحة عودة زغرب، جمالية السرد في الخطاب الروائي، ص 117.

[5] جميلة قسمون،الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية،ع6، قسم الأدب العربي، جامعة منثوري،قسنطينة، 2006م، ص195.

أما الناحية الاصطلاحية " فالشخصية هي كلمة لاتينية ومعناها القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل علي وجهه من أجل التّنكر و عدم معرفته من قبل الآخرين."[1]

الشخصية الروائية مكون هام في الخطاب السردي فلا يمكن تصور عمل أدبي دون وجود شخصيات ولا يمكن أن نتصور خطاب سردي دون حضور الشخصيات فوجودها مهم،وتعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود، فتوصف ملامحها، وقامتها، وصوتها، وملابسها، ذالك بأن الشخصية كانت تلعب الدّور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه كاتب روائي تقليدي. فكأنّ الشخصية في الرواية التقليدية كانت هي كل شيء فيها بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها،إذ لا يوجد الصراع العنيف إلاّ بتصارع الشخصيات.[2]

إن كلمتين الشخص و الشخصية من أهم المصطلحات التي يجب الوقوف عندها لكونهما تتميزان بعدم الوضوح إلى درجة الخلط بينهما، لذلك يجب التفريق من أجل إزالة الإبهام و الغموض "فمصطلح الشخص يطلق علي كائن و جنس بشري الذي ينتمي إليه".[3]

أمّا مصطلح الشخصية نجده في الحكاية و الرواية و القصة و المسرح و هو كائن حقيقي،فهي بالنسبة للروائيين التقليديين صورة مصغرة للعالم الواقعي المعاش، فأصبحت الشخصية "تصادي الشخص الحقيقي المركب من لحم و دم و عظام"[4]

---

[1] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الآداب، ع102، ص46.

[2] ينظر عبد مالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 111.

[3] جميلة قسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، ع13، جوان2000، ص 195 نقلا عن نصيرة جبالي، بناء الشخصية طيب في رواية نجيب الكلاني، مذكرة ماستر، معهد الآداب، جامعة العربي تبسي،تبسة،2016م/2017م، ص 11.

[4] المصدر السابق، ص 125.

إن شخصية الرواية لا تتحدد في الغالب، بالعلامة التي تعلم بها و لاكن بالوظيفة التي توكل إليها، فقد يطلق الروائي اسم جميلا على شخصية شريرة في عمله الروائي و ذلك تعتيما للقارئ فلا يهتدي إليها إلاّ بعد انتهائه من قراءة الرواية.

2-أنواع الشخصيات: تصنف الشخصيات في العمل السردي الروائي حسب دورها إلى رئيسية و ثانوية. و من خلال حضورها في الرواية تكون بمثابة المرآة العاكسة التي يرى فيها القارئ نفسه بوضوح.

أ/الشخصية الرئيسية: يقوم هذا النوع من الشخصيات بدور بارز و مهم، و التي تكون أكثر ظهورا في الرواية أي أكثر من الشخصيات الأخرى حيث تعتبر مصدر الأحداث، فهي التي تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام و ليس من الضروري أن تكون بطل العمل دائما ولكنها محورية، و يمكن أن نطلق على الشخصية الأساسية بأنها بؤرية لأن بؤرة الإدراك تجسّد فيها فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهت نظرها الخاصة " هي الشخصية الفنية التي يصطفيها الروائي أو القاص لتمثيل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار و أحاسيس."[1]

ب/الشخصيات الثانوية: هي التي تحمل ادوار قليلة في الرواية و اقل فعالية إذ ما قارناها بالشخصية الرئيسية، قد تكون صديق لشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد من حين لآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، و هي بصفة عامة أقل تعقيدا و عمقا من الشخصيات الرئيسية. و تسمى أيضا الفرعية.

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، دط،2009 م، ص 45.

ج/الشخصيات المساعدة: هي التي تشارك في تنمية و تطوّر الحدث بمعنى " بلورت معناها والإسهام في تصوير الحدث"[1]

د/الشخصيات المعارضة: " وهي الشخصية التي تمثل قوى المعارضة في النص القصصي و تقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة و تحاول قدر جهدها عرقلت مساعيها و تعدّ شخصية قوية ذات فعالية في القصة و بنية حدثها"[2] لذلك تعد الشخصية المعارضة هي الشخصية المفرزة لشرّ.

هـ/الشخصيات البسيطة: " و هي الشخصيات الثابتة التي تبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها ولا تتطور."[3]

و/الشخصيات النامية: يوجد في كل عمل روائي شخصيات نامية تتطور من موقف لآخر بحسب تطور الأحداث ولا يكتمل تكوينها حيث تكتمل القصة فهي عنصر فعّال متغير حسب مجري الحدث.

يمكن القول أن الشخصية النامية لها وظيفة هامة في الرواية تعتمد على عنصرين أساسيين هما المفاجأة و الإقناع بإثبات دورها.

ي/الشخصيات الهامشية: هي الشخصية التي تعبر عن شريحة اجتماعية يتشكّل منها الواقع بكل عناصر، و تنقله لنا بكل تعقيداته و أزماته، لما مرّت به من تجارب مريرة عاشتها."وقد

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 46.

[3] مصدر نفسه ، ن ص.

ارتسمت بعض الملامح العامة لشخصية الهامشية في الرواية الجزائرية التي كانت تعاني من الانعزال الروحي و المادي عن مجتمعها و حضارتها"[1].

3/أبعاد الشخصيات في الرواية:

أ-البعد الفزيولوجي: وهو الوصف الخارجي للشخصية أي البعد الخارجي " و للبعد الفزيولوجي أهمية كبرى في توضيح ملامح الشخصية و تقريبها من القارئ و مثال ذلك وصف بن هدوقة لنفيسة في رواية ريح الجنوب"[2]

ب/ البعد النفسي:" يظهر الجانب النفسي للشخصية من خلال إبراز الصراع النفسي

و يظهر في أشكال المونولوج المختلفة ...كالمونولوج الداخلي و هو غير مباشر."[3] و بتالي يلعب الجانب النفسي دور هام في تمثيل الشخصية.

ج/ البعد الاجتماعي: يقوم البعد الاجتماعي للشخصية على تقديمها "من خلال العلاقة بين الشخصية و غيرها من الشخصيات... كما يبرز البعد الاجتماعي للشخصيات من خلال الصراع بين الشخوص و الذي تقل حدّته بين شخوص في فئة واحدة، ليتعاظم بين الطبقات المتضادة"[4].

---

[1] بشير بويجرة، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، وهران، ط2، 2006م ، ص 132.

[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 380.

[3] مصدر نفسه، ص 384.

[4] مصدر نفسه، ص 387.

المبحث الثاني: نشاطات المرأة إبّان الثورة:

إن الثورة التحريرية في الجزائر كانت إلى حد كبير مصدر إلهام الأدباء .حيث استهدف الاستعمار الفرنسي الثقافة العربية الجزائرية فوجد الأدب ملاذا لها من أجل القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية، فحاول استئصال هذه الثقافة من عقر دارها .

إن الثقافة كانت قد وصلت قبل الاحتلال الفرنسي إلى درجة كبيرة من الضّعف نتيجة التقهقر الذي وصلت إليه الحضارة العربية، حيث توقفت النهضة العلمية و الثقافية والاقتصادية وتفككت الأمم وهذا ما سهل على الاستعمار احتلالها واحدة تلو الأخرى [1] وعليه قد استطاع فرض سيطرته من خلال استخدامه للأهالي و حصر التعليم مما جعل الأدب عامة و الرواية خاصة تتأخر في الجزائر" و إن لم تكن للرواية دور أساسي في تفجير ثورة نوفمبر كما أشرنا فإنها لم ترقى إلى مستواها، رغم معظم الروائيين الجزائريين الذين حاولوا تصويرها و استلهام أحداثها،لأنهم كما أسلفنا أهملوا بل لم يؤمنوا أصلا بالقيم الإسلامية التي كانت بمثابة الروح لهذه الثورة"[2]

[1] بن حدّو موسى، الشخصية الدينية في رواية الطاهر وطار، دار الشروق للطباعة و النشر، دط، 2008م، ص137.

[2] مصدر نفسه، ص 146.

أ/المرأة: لقد شكلت المرأة منذ العصور القديمة جدلا واسعا بين الثقافات حيث أن المرأة العربية في العصر الجاهلي احتلت مكانة التكريم و التقدير، وكانوا عدد من القبائل ينتسبون إلى أمهاتهم، وهو انتساب فيه تكريم و اعتزاز للمرأة على الرغم من أن ولادتها لم تكن مستحبة في ذلك العصر فاضطر العرب إلى وأدهن ومع مجيء القرآن الكريم الذي رفع من شأنها و الذي بفضله تحررت و احتلت مكان سامية لقوله تعالي: " هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرّة به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لأن آتنا صالحا لنكنن من الشاكرين"[1] .

هذا فيما يخص المرأة في العصر الجاهلي و الإسلامي بصفة عامة، أما صورة المرأة الجزائرية التي هي موضوع بحثنا قد عرفت التهميش و الحرمان بسبب الجهل و الفكر المتعصّب. و في العشرينات بدأت تعرف قضايا تحرير المرأة التي ركزت على ضرورة تعليمها و مشاركتها في العمل السياسي و على الرغم من ذلك فقد ضلت سجينة العادات و التقاليد التي يفرضها المجتمع. حيث يقول يحي بو عزيز " إن أكثر آفة أصابت المرأة العمومية، عموما و الجزائرية على الخصوص هو الجهل و الأمية اللّذان فرضا عليها... فعاشت ظروفا شاقّة و مزرية سدّت أمامها كل السبل و فرضت عليها عادات و أعراف بعيدة كل البعد عن الدين و الرقي و الحضارة".[2]

[1] سورة الأعراف، الآية 189.

[2] يحي بو عزير، المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوي، دار الهدى ،ميلة، الجزائر،دط، دت، ص 23.

فقضية المرأة هي قضية قديمة ومتجدّدة و جادّة كثيرا ما تثار بصورة تصل أحيانا إلى حدّ التناقض فيما بينها فالبعض يرى ضرورة التزام المرأة بالبيت و لبس الحجاب في حين يرى الآخرون ضرورة كسر هذه القاعدة و الخروج إلى العمل و مشاركة الرجل في الحياة، و بين هذين النقيضين ترتفع أصوات و سطية تدعوا إلى إتباع منهج وسط بين الانغلاق و تحرر [1] و من هنا فإن التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة كونها استحوذت على القلوب، أمّا و أختا،وحبيبة، وزوجة، أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مكانة كبيرة فقصائد الشعر تنوء بوصف النساء و لوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع فالمرأة "جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات الراقية...وغيرها من المنشآت السياسية"[2].

ب/وضعية المرأة إبّان الثورة:

لقد تبنّت المرأة الجزائرية الثورة التحريرية و دافعت عنها بكل إخلاص و قدّمت كل نفس و نفيس و قادتها من نصر إلى نصر، و تحمّلت المسؤولية و أخطر العمليات الفدائية و المسيرات الشعبية في المدن و الأرياف. و أثبتت بأنها جديرة بالقيام برسالتها النضالية و في جميع الميادين وعلى جميع المستويات السياسية و العسكرية إلى جانب أخيها الرجل بل تحمّلت الشدائد أكثر منه فأحدثت انقلاب جدري في الأفكار الاجتماعية التي وضعها الاستعمار و حرمها من حقوقها في التربية و التعليم و تكوين الأجيال الوطنية.

ج/وضعية تعليم النساء في عهد الاحتلال:

لقد عرفت الجزائر التعليم الحديث بنسبة للبنات و البنين معا ببداية دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830، فقد أنشأت أوّل مدرسة ابتدائية في مدينة الجزائر 1836،ثم

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 10.

[2] الجندي محمد، بعض الجوانب من قضية المرأة و المجتمع، المعرفة، مجلة ثقافية شهرية، عدد362، تصدر عن وزارة الثقافة السورية،نوفمبر1993، ص54 نقلا صالح مفقودة، مرأة في الرواية، ص11.

أعقبتها في فترات مختلفة عدّة مدارس أخرى في مدن أخرى بحيث وصل عدد تلاميذ تلك المدارس إلى 646 تلميذا و تلميذة. رغم انه تأرجح بين القبول و الرّفض حتّى الاستقلال و ذلك لعاملين أساسيين هما:

1-**الوطني:** يتمثل في رفض الجزائريين لتعليم الفرنسيين لأبناءهم التّي أطلق عليها اسم المدارس الفرنسية الإسلامية لان التعليم فيها خالي من اللغة العربية و الدين الإسلامي و هذه الأمور تتعارض مع مقوّمات الشخصية الإسلامية العربية.

2-**الاستعماري:** يعود إلى خوف فرنسا من نشر التعليم على نطاق واسع بين الجزائريين فقد كان رجال الاستعمار يعتقدون أن الشعب الجاهل أفضل من المتعلم و بالتالي يمكن السيطرة عليه [1].

كانت فرصة التعليم أمام بنات الجزائر محدودة للغاية طوال فترة الاحتلال بحيث لم تتجاوز 8% من جملة الأطفال الذين هم في سن التعليم و تقل هذه النسبة كل ما صعدنا في سلم التعليم للمراحل الأخرى، لذلك كانت الأمية منتشرة بين الجزائريين حيث وصلت عند النساء 99% ولولا الجهود الوطنية في نشر التعليم العربي بذات التي نهض بها عبد الحميد بن باديس و جمعية علماء المسلمين و بعض الحركات الوطنية الأخرى.

حيث كان لابن باديس دور رائد في ترقيت المرأة الجزائرية و النهوض بها و إخراجها من الوضع المزري الذي كانت تعيشه، فبعد أن أسس جمعية التربية و التعليم الإسلامية أسس معها مدرسة التربية و التعليم و فتح بها أقسام خاصة بالبنات بمدينة قسنطينة و أعطى أوامره بتعميم ذلك في مستويات الجزائر كلها.و من ضمنها دار الحديث بتلمسان الذي أسسها الشيخ البشير ابراهيمي و حثّ الناس على تعليم المرأة

[1] ينظر تركي رابح، أصول التربية و التعليم لطلبة الجامعات و المعلمين في مختلف المراحل التعليمية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1990م، ص385.

و العناية بتثقيفها، فخصص لهنّ أجنحة خاصة لسماع الدروس و كتب في الجرائد و المجلات حول الاعتناء بالمرأة[1].

و من أبرز رائدات نضال المرأة من أجل رفع مستواها الفكري و الاجتماعي هي السيّدة عادلة و زميلاتها " بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر قامة عادلة و زميلاتها من الاتحاد النسائي بجمع التبرعات للمجاهدين الجزائريين وواصلة نشاطها النسوي إلى أن التحقت بربّها 1970"[2]

د/كفاح المرأة الثورية:

أظهرت المرأة الجزائرية ضروب الشجاعة في مختلف ميادين الصراع ضد الاستعمار فكان لها في كل مجال دور: كحمل السلاح و قتالها في السهول و الجبال، ودفعت الابن و الزوج و الأخ و الأب لخوض المعارك و استقبلت موتى الأبناء و الأهل و الأحباء " بمثل ما استقبلت الخنساء نبأ استشهاد أبناءها الأربعة أطلقت مقولتها الشهيرة و التي باتت قدوة لكل مجاهدة(الحمد الله إذ شرّفني بشهادتهم)."[3]

فقد ماتت الخنساء غير أنها بعثت في الجزائر بألف خنساء و خنساء، كانت تشارك المجاهدين مشاق الجهاد و تقدم لهم الدعم و تساعد على إخلاء الجرحى و العناية بهم و حتىّ دفن الشهداء و تمويل المجاهدين وكذا نقل الأسلحة و تأمين الاتصالات و نقل الوثائق بين القيادات و تنظيم التظاهرات في المدن و إطلاق الزغاريد التي أثارت حماس المجاهدين في ميادين الجهاد. فقد قّدر لها أن تبرز في محطّات التاريخ رغم الكبث و الحرمان الذي كانت تعاني منه.

---

[1] ينظر يحي بو عزيز، المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوي، ص 26.

[2] مصدر نفسه، ص 30.

[3] بسام العسلي،المجاهدة الجزائرية و الإرهاب الاستعماري، دار النفائس الجزائر،طبعة خاصة،1431هـ/2010م، ص13.

و خير مثال على ذلك بطلت الجزائر لالة فاطمة نسومر " التي ضربت بسهم صائب في مضامر الجهاد من أجل تحرير الوطن دون أن تلينا قناتها أو تنحنى هامتها ضد المعتدين "[1].

استقبل جيش التحرير المرأة المجاهدة بكل حب و افتخار و نظر إليها المجاهد نظرة الأخ لأخته لأنّها أتت لتحمل معه مشعل الثورة و كل واحد منهما وهب نفسه من اجل تحرير الوطن حيث كانت تتعث بالأخت و المناضلة و المجاهدة، وأصبحت هذه الثائرة تتحمل أصعب المسؤوليات لإثبات وجودها في كفاح بلادها.

هـ/الأعمال التي مارستها المجاهدة في جيش التحرير:

لعبة المرأة الجزائرية دورا ريّاديا من خلال مشاركتها الفعّالة في الثورة سواءا كان ذلك في المدن أو الأرياف .

1-**في الريف:** لقد برزت المرأة الريفية خلال الثورة حيث أنها ساعدت على تخطيطها عن طريق مساعدتها للثوّار " فبذلت كل ما بوسعها للقيام بالمأوى و الطهي و غسل الملابس العسكرية و أثناء المعارك تقوم بالحراسة و تحفّز الثوار إلى مقاومة الأعادي و تشجّعهم بزغريدها ... وهي التي تقوم بالاتصال بين الجنود و تأتي لهم بالأخبار المفيدة و المعلومات الدقيقة التي تساعدهم على التغلب على العدو"[2].

وقد اتخذت مشاركة المرأة الريفية في الثورة عدة أشكال حيث كانت المحرد و المشجع لزوجها و أبنائها و إخوانها على حمل السلاح في وجه المستعمر و أسعفت الجرحى و قامت بنقلهم إلى أماكن آمنة،و كانت تقوم بجمع أسلحة العدو الذي يتركها موتاهم

1

أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م، ص13.

2 نفس المصدر، ص 39.

"ومن الملاحظ أن المرأة الريفية المناضلة قد تعرّضت لعذاب مرير و انتهاك حرمتها و امتهان كرامتها"[1]

برهنت المرأة الريفية على قدرتها على النضال رغم ما تعانيه من بأس و فقر و اضطهاد .

2-**في المدينة:** شملت الثورة المدن فسارعت المرأة لاحتضانها و هي مدركة لمسؤوليتها تجاه دينها ووطنها مغامرة بحياتها و شرفها. فلعبت عدّة ادوار في المدن كانت الفدائية، و المناضلة، و المسبلة في جبهة التحرير.

3-الفدائية: تميزت الفدائية بالتربية المثالية، فاتصفت الخصال السامية و الشجاعة و الصلابة و الاعتزاز بالنفس و تمتعت بالقوة إلى درجة أنها لا تهاب الموت. حافظت على مظهرها الطبيعي ولا تلبس الزيّ العسكري كي لا تلفت النظر. وكانت اغلبهن طالبات " أنها تهتم بتطبيق مشاريع فدائية بالغة الأهمية، حيث تقوم بعملية تدمير مراكز العدو، ولذلك تساهم في هجوم الثكنات و محافظات الشرطة و مراكز الدرك و الحرس و الملاهي و المقاهي و السنمات التي تتعرض لقنبلة شديدة و تقوم بتقتيل جنود العدو و الخونة و كل من يقف في طريق الثورة"[2] .

غالبا ما كانت تقوم بهذه العمليات في وضح النهار دون أن يشعرون بوجودها، إضافة إلى حملها للأسلحة و المتفجرات و الوثائق السرية و صنع العبوات و الألغام. حاول الاستعمار قمعها بكل الوسائل للانتقام منها فاستعمل أشنع أساليب التعذيب من اجل اكتشاف أسرار الثورة، وقد عرفت الثورة كثيرا من هنّ: وريدة مداد، حسيبة بن بوعلي،مريم بوعتّورة، و أبرزهنّ جميلة بوحيرد و جميلة بو باشا، و جميلة بوعزة. وهنّ الجميلات الثلاث اللاّتي برزن كمثال لصمود المرأة الجزائرية.

[1] أنسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، ص 39.

[2] نفس المصدر، ص 51.

4/المناضلة: إن الرسالة التي أدّتها المناضلة ومتيلاتها لم تكن رسالة امرأة في النضال وحسب بل رسالة من اجل انتصار حقوق الإنسان فقد كرّست جهودها من أجل إرساء قواعد التنظيم السياسي للنساء و توعيتهم بالثورة. لم تكن مشاركة المرأة في الثورة هامشية أو تلقائية بقدر ما كانت تتسم بتنظيم المحكم و الدقّة، كانت تقوم بدورها كمناضلة.

قد لعب الاتحاد النساء دورا هاما في توعية المرأة الجزائرية بصفة عامة و توجيهها إلى الثورة، حيث كانت تقوم بجمع التبرعات و الإعانات المتنوعة و تأتي بالأخبار الهامة التي تفيد جبهة التحرير، إضافة إلى تمثيل المرأة في المحافل الدولية و المؤتمرات من خلال الأعمال البارزة التي قدّمتها كما كانت تتمسك بحجابها و مبادئها أكثر مما مضى حتىّ لا تترك ثغرات للعدو و هذا دليل على نضجها ووعيها[1].

5/المسبلات: إلى جانب المناضلات و الفدائيات نجد المسبّلات الاّئي يقمن بالاتصال بين الجبهة و الجيش فهي مثلها مثل الفدائية تقوم بحراسة المجاهدين أثناء تأدية مهامهم و إرشادهم نحو طريق الذي يوصلهم إلى مراكزهم بسلام، كانت تضع القنابل في أماكنها المناسبة و قد استخدمت في ذلك جمالها و براءتها المصطنعة دون إثارة شكوك العدو" وقد برز دور المسبلة بفعالية قصوى بعدى اتساع الثورة حيث أصبح دور المسبل الرجل محدود لأن عمله كان أثناء الليل أمّا في النهار فهو مواطن عادي".[2]

[1] ينظر، أنسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، ص56.

[2] ابتسام بو مهدي، خديجة ركاب، دور المرأة الجزائرية إبّان الثورة التحريرية، مذكرة ماستر، شعبة العلوم الانسانية، جامعة العربي تبسي، تبسة،2017م/2018م، ص 23.

نستخلص أنّ المرأة الجزائرية سواءا كانت فدائية أو مسبلة أو مناضلة فقد قامت بواجبها على أحسن وجه و كافحت العدو في الجبال و القرى و المدن.

6/التمريض: كان للمرأة الجزائرية شرف المساهمة في الثورة و ذلك بشتى الطرق و الوسائل و من ضمن المهام التي أوكلت إليها هي التمريض، ففي البداية اقتصر هذا النشاط على الرجال وحدهم " و كان من الصّعب أن تكون امرأة باللباس العسكري مثلها مثل الرجل"[1]. لكن الثورة بقناعتها قضت على هذه العقدة فالتحقت بقطاع الصحة "تنحصر مهمة الممرضين و الممرضات و الهلال الأحمر و الصليب الأحمر في جلب الأخبار من النساء لما تسمح به مهمّتهم من التمكن بالاتصال بجميع طبقات الشعب... و توزيع الأدوية و المعالجة مجانا"[2].

كان العلاج في البداية متمثل في لحاء الشجر و بعض الدهون أي أنّ التّداوي كان بالأعشاب.

فلم يكن يسهل على المرأة أن تكون ممرضة في الجبل و بتطور الزمن أصبحت مجبرة على الالتحاق بوحدات المجاهدين فاختارت بعضهن العمل في مراكز صحيّة و بعضهنّ وجّهن من طرف القيادات في جبهة التحرير للعمل في المراكز، فقد كانت الممرضة لا تعرف الملل بل ثابرت بإخلاص و كانت تنتقل ليلا لإسعاف الجرحى الفدائيين، و تنوب عن الطبيب في عدّة عمليات مستعجلة و تنقل المرضي في اللّيالي المظلمة لتصل بهم إلي مراكز قريبة .

وقد أدت المرأة الممرضة واجبها على أكمل وجه في سبيل إنقاذ المجاهدين.

---

[1] علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى قائد عسكري1946م-1962م، دار القصبة للنشر، الجزائر،1999 م، ص 158.

[2] بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية و الإرهاب الاستعماري، ص22.

المبحث الثالث: ردّة فعل الاستعمار من نشاطات المرأة:

بعد محاولات المستعمر المتكررة من طمس هوية المرأة الجزائرية ، انصدم بواقع المجاهدة التي تصدّت لكل تلك المحاولات، فقد اعتمد على أشنع أساليب التعذيب ضدّها، إنّنا نستطيع القول أن السفاحون و الجلادون الفرنسيون قد تفننّوا في تطوير هذه الأساليب و يكمن تقسيم عملية التعذيب إلى قسمين:

1- التعذيب الجسدي: منذ تفجير الثورة قامة السلطات الفرنسية ببناء مدارس و مراكز متخصصة في فنون التعذيب الجسدي و المعنوي بمختلف وسائله سواءا كانت تقليدية أو حديثة و من اجل استنطاق المرأة قد لجأت القوات الفرنسية لهذه المدارس و من أنواعها: تعذيب بالكهرباء و هي من أبشع الأساليب القاتلة و قد جربت على السجينات اللواتي لهنّ علاقة بالمجاهدين " عن طريق ربطها فوق كرسي معدني يسري فيه تيار كهربائي حتى يتصلب جميع جسدها"[1] .

وتقع هذه العملية ليلا و يرمى على جسدها وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي، كذلك كانوا يستعملون الماء لأنه لا يترك آثار جسدية و يؤدي بصاحبها إلى الوفاة أو الجنون

" و يتم ذلك بإغراق المعذب في حوض من الماء حتى إذا بلغ به الاختناق إلى أقصى الحدود و أوشك على الموت أخرجوه ليعيدوا العملية، و غالبا ما تكون مياه التعذيب ملوثة بالأوساخ أو المواد الكميائية لتؤثر على جسمه العاري و معدته"[2].

كان الكهرباء و الماء أكثر الأساليب استعمالا للاستنطاق نظرا لفعاليتها و عدم ترك آثار جسمانية بالإضافة إلى أنهم لجؤوا إلى أساليب أخرى أكثر ضررا " كالضرب المبرح و انتزاع

[1] محمد قنطاري، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر ، 2مارس2005م، ص180.

[2] المصدر نفسه، ص183.

الأظافر و هشم الأسنان و انتزاع قطع من اللحم بالملاقط و شق الأرجل بالسكاكين ووضع الأملاح في الجروح"[1]. و رهان العساكر الفرنسيين و الحركة حول حمل المرأة هل في بطنها ذكر او أنثى فيقومون بشق بطنها لمعرفة ذلك.

فقد عذبت المرأة كالرجل و ذلك بخنقها بحبل حتى تعترف أو تموت و كانت تربط من رجلها كالماشية ثم تعلق ثم يطلق الحبل و تسقط كما كان لتجاربهم خطر على المرأة " حيث قامت القوات الفرنسية و أجهزتها الطبية و البيولوجية بتجارب حيوانية استنساخية على المرأة"[2]

ومن أسوء الأساليب أيضا التي استخدمتها هي إجبار الضحية علي الجلوس بدبرها علي الزجاج و يعتبر أفضع الأنواع " تقوم القوات الفرنسية البحرية بالقبض علي النساء على السواحل و شخهم في بواخر أو قوارب صيد و ربط أيديهم خلفهم بأسلاك و رميهم في البحر ليكونوا طعما للأسماك"[3]

2-التعذيب النفسي: هو النوع الثاني من أساليب التعذيب التي فرضها الاستعمار و هو الذي يترك آثار جسيمة و عميقة في نفسية المعذب و ذكرياته الشخصية فكانوا يبدعون في استعماله كحرمان المعذب من الأكل و الشرب و هو تعذيب مرهق جدا و قاتل ببطئ، حيث قد يكون نصيب الفرد من الأكل ربع خبزة لمدة 24 ساعة و ماء وسخ في اليوم أو لمدة أسبوع حسب مزاجهم.

و كذلك التعذيب بتجريد من الملابس " تجريد أفراد الأسرة أو العائلة في مكان واحد من جميع ثيابهم كما ولدوا وهم يتفرجون و يتلذذون عليهم باللمس و الضرب للتخويف

[1] محمد قنطاري، ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار، ص 180

[2] المصدر نفسه، ص 180.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

و الترهيب... تنتهك العساكر الفرنسية و العملاء الأعراض و اغتصاب أفراد الأسرة أمام عيون الجميع"[1].

و التنكيل و التشهير بفتاة جزائرية عارية من طرف العساكر الفرنسية و تقييد المرأة بالحبال في العنق و الأيادي و الأرجل وهي عارية الجسم أمام حائط منزلها. إلى أن تلفظ أنفسها الأخيرة و التهديد بالقتل، ويقومون الجنود بربط السجينة في العمود و يشهرون عليها السلاح لإيهامها بالقتل و يقيمون بإطلاق النار بعيدا عن الرأس و الصدر بالإضافة إلى الاغتصاب و أساليب أخرى مثل السّب و شتم بشكل يومي و إجبار السجينات على القيام بأفعال مخلّة للحياء و كذا تكليفهم بالأعمال الشاقة و الحقيرة و فصل الأمهات المرضعات عن أبنائهن .

رغم الاعتقالات و التعذيبات التي قامة بها سلطات الاستعمارية ضد المرأة الجزائرية لم يزدها إلّا إسرارا و عزيمة و كانت على مستوى من المسؤولية و قدمت كل ما تملك من نفس و نفيس في سبيل حرية وطنها مؤكدة لفرنسا فشلها و عجزها عن فصلها بمساندة الثورة .

[1] محمد قنطاري، ملاحم المرأة الجزائرية و جرائم الاستعمار، ص 93.

2-نماذج عن شهادات حيّة لبعض المجاهدات:

أ/المجاهدة بدرة عمامرة من الأوراس: قد ذكرت هذه المجاهدة أن خسارة العساكر الفرنسيين للمعركة يجعله ينقلبون للثأر من المدنيين فيهتكون حرمة النساء اللواتي يفضلن الموت حيث تقول:" لقد تصدّت المرأة الجزائرية في الأوراس لكل الممارسات الرامية إلى طمس الشخصية الوطنية... و رغم القهر و الاستبداد الاستعماري الشنيع، بقيت المرأة تمارس دورها الأوّل و الأساسي في المحافظة على أسرتها من التفكك و الذوبان، وعوّضت غياب الرجل لتصبح مسؤولة عن الخلية العائلية في المدينة و الريف، و بذلك احتلت المرأة الجزائرية مكانتها في الأوراس داخل الثورة كفذائية و مرشدة اجتماعية وممرضة تسهر على راحت و صحة إخوانها المجاهدين في المأكل و الملبس و رفع معنوياتهم"[1].

ب/ المجاهدة بلقاسمي حفصيّة: هي بنت عمّار البالغة من العمر 95 سنة من بين النساء الأوائل المعتقلات مع أطفالهن، كانت حياتهنّ داخل المعتقل تتمحور في مكوثهنّ ليلا و خروجهن في الصباح للعودة إلى منازلهن و القيام ببعض الأعمال كالطبخ و الغسيل... و أثناء المساء تعود النسوة و معهنّ بعض الطعام و الثياب ليقضين الليل داخل المعتقل، حتىّ شهر رمضان الفضيل فقد قضينه داخل المعتقل و كانت حفصيّة برفقة رضيعها البالغ من العمر عامين "و تذكر أن الضباط الفرنسيين يأخذون كل مرّة إحدى النساء من اجل إشباع رغبتهم و يقومون بهتك أعراضهن، أما المعتقل فقد تم إغلاقه في 1956 "[2]

[1] محمد قنطاري، ملاحم المرأة الجزائرية و جرائم الاستعمار، ص137.

[2] مناعي صارة، عمراوي زينة، معتقل تفلفال النسوي1955م-1962م، مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الانسانية و الجتماعية، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة باتنة، 2011م/2012م، ص83،84-86.

ج/المجاهدة خديجة رقين: كانت ممرضة عاشت عدّة معارك قتالية و كان الفرنسيون ينتقمون من الشعب حيث ذكرت " لا يزال عالقا في ذهني تلك الصورة البشعة التي قامة بها القوات الفرنسية أن امرأة من شدّة الفتنة و الخوف تركت رضيعها في المهد و عند اقتحام منزلها من طرف العساكر الفرنسيين أسرع جندي إلى الصبي الذي يصرخ من شدّة الجوع فأدخل رشاشه في فمه و قتله. كما مروّا على امرأة حامل في منزلها فراهن البعض منهم على أن الجنين ذكر بينما البعض الأخر على أن الجنين أنثى ففقروا بطنها ليتأكدوا من ذلك"[1] .

د/المجاهدة فاطنة خليف: تعد رمز من رموز الثورة الجزائرية من بلدية بني سنوس بتلمسان، فتحت عينها على بطش الاستعمار الذي سفك دم أبيها فشاركت في معركة ضد منطقتها التي تعرضت للحرق و الإبادة فلجأت إلى بعض العائلات و انتقلت معهم حيث أخدت تضمد جراح المجاهدين و تتصل بأفراد الشعب في القرى و المداشر وتروي أنه القي القبض عليها سنة 1956. اثر معركة دامية و أصيبت بجروح بالغة و قد سلطوا عليها مختلف أنواع العذاب حيث ذكرت أنها بقيت 3 أشهر تحت التعذيب و تحملته و لم تنطق بكلمة، مع العلم أنها كانت حامل في شهرها الثامن و لم يشفق عليها العساكر حتى كادت تجهضه لكنها ولدت ابنها نصر الدين و الذي اعتقل مع والدته بحكم 5 سنوات رغم انه لم يذنب إلى أن جاء الاستقلال و أفرج عنها هي و صديقاتها[2].

[1] محمد قنطاري، ملاحم المرأة الجزائرية وجرائم الاستعمار، ص 143،144.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص37-39.

3/المرأة في الرواية:

احتلت المرأة نصيبا أوفر في الرواية فقد استخدمت كرمز داخل الرواية تعبيرا عن إيديولوجية معينة أو عن تضحية أو رمز للماضي ...وكان لها حضور مميز وهي من شخصيات الرواية الجزائرية وهذا ما نلمحه في بدايات الرواية، فنظرت الرجل الكاتب إليها نظرة تقليدية محافظة وفق منظور عدّة قضايا منها: وضع الحجاب، الطلاق، الزواج المبكر،وغيرها من قضايا التقليدية و خير مثال على ذلك رواية الحريق لبوجدرة التي مثل فيها صورة المرأة زهور التي تضحي بكل ما تملك من اجل النضال و تحقيق الانتصار أما إذا اطلعنا على بعض الروايات الأخرى نجد أن المرأة تأخذ فيها جانب ثوريا .لذلك ينبغي التمييز بين أمرين هما المرأة أثناء الثورة و المرأة الثورية فالأولى لا تعني بالضرورة امتلاك المرأة للحس الثوري أو الروح الثورية فقد تسهم في الثورة بغير وعي و قد تتعرض للاضطهاد من طرف المستعمرين، أما المرأة الثورية فهي الواعية التي انخرطت في صفوف الثورة لتعمل مع المجاهدين كما تعنى كل امرأة ثائرة على الوضع حتىّ بعد الاستقلال فهي تمثل الفترة الحاسمة في تاريخها برغم من أن ثورية المرأة الجزائرية لم تكن وليدة الثورة بل كانت سابقة عنها إذ سجل التاريخ الجزائري أسماء عظيمة في تاريخ الجزائر منذ القديم إلاّ أن الثورة التحريرية كانت الحدث الاستثنائي الذي سمح بتحرير المرأة و إثبات و جودها "و قد استثمرت الرواية الجزائرية الثورة لتقديم صورة عن المساهمة الفعّالة للمرأة في الكفاح المسلح من خلال تقديم نماذج عن المرأة الثورية. كرواية لونجة والغول لزهور ونيسي"[1]

و عليه يمكن القول بأن المرأة قد شغلت كتابات العديد من الروائيين و كانت شخصيتها ماثلة في أذهان الكتاب." فقد ابتكروا لها عالمها من صنع خيالهم و فكروا بذلا منها واختلقوا

[1]صالح مفقودة ،المرأة الثورية في الرواية الجزائرية لونجة و الغول لزهور ونيسي نموذجا، قسم الأدب كلية العلوم ،جامعة محمد خيضر بسكرة ، جزائر، 2002م، ص50.

لها مشاعرها بل أنهم استبدلوا أحاسيسها بأحاسيسهم لم تكن إذا امرأة حقيقية من لحم و دمّ ... لم تعش معنا في قصصهم القصيرة و رواياتهم الطويلة..."[1]

تعتبر الثورة الجزائرية حدثا عظيما احدث فارقا جذريا في حياة الشعب الجزائري عامة و المرأة خاصة. فالمرأة الجزائرية التي تبنتها و آمنت بها و احتضنتها و دافعت عنها بكل وفاء فاستطاعت تحقيق انتصارات عظيمة كتبت بماء من ذهب في سجلات التاريخ و ذلك من خلال ما تصدت له من معانات و قهر و ظلم و إبادة الذي أجرمه الاستعمار في حقها. فكانت و لازالت مثالا جدّ متميز للمرأة العربية المناضلة في سبيل حريتها و شرفها و من أجل إيصال أبنائها إلى برّ الأمان فنالت مكانة مرموقة و جسدها الروائيون في رواياتهم بمختلف التصنيفات كالمرأة الثورية الفدائية و نوع آخر من النساء اللّواتي جاهدن بصبرهن على موت أهلهن و أزواجهن و إطلاق زغاريد من رحم ألمهن عليهم.

[1] مصطفي السيوفي، تصوير الشخصيات في قصص محمد فريد أبو حديد، ص 49.

الفصل الثاني: أدبية الروائي في تصويره للمرأة

شخصية المرأة في رواية لونجة و الغول

شخصية المرأة في رواية نجمة

دراسة أدبية للروايتين

لطالما كان موضوع المرأة نقطة بارزة و جوهريّة في عالم الخطاب الروائي؛ حيث شغل حيّزا كبيرا من كتابات الأدباء لأنها تمثل في نظرهم الزّوجة، و الأم، و الأخت، والابنة، وعلى اختلاف أدوارها في المجتمع فهي تعدّ نصفه، و عنصرا فعالاّ فيه. و إذا أتينا إلى ذكر موضوع المرأة الجزائرية نجدها الكائن الإنساني الذي اختزلت فيه كل معاني الكفاح، والمقاومة، و التحدي، والتضحية، لذا نجد أغلب الروائيين قد صوّروا شخصيتها بكلّ حالاتها، الاجتماعية، والنفسية، و الثقافية، و ما يهمنا في ذلك "الشخصية الثّورية "و كيف جسدتها في ظل المستعر الغاشم الذي سلبها كلّ ما تملك.

فتضحياتها لا تكمن فقط في كفاحها الثّوري المسلّح، و لكنها كذلك كافحت من أجل ذاتها، و أبنائها، و مكانتها. وقد كانت الثورة التحريرية في الجزائر عبارة عن فرصة لتفجير طاقاتها؛ فكانت بمثابة ملهمة الروائيين الذّين رمزوا لها بالوطن لما تحمله من صفات تحتويه. ومن هؤلاء الروائيين سنتحدث عن الزهور ونيسي و الكاتب ياسين.

زهور ونيسي: تنفتح الكتابة الإبداعية لدى المبدعة زهور ونيسي سيّدة السرد.

هي من مواليد 1936م من مدينة قسنطينة، مناضلة في صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1956، متحصلة على شهادة ليسانس في الأدب و الفلسفة لها دراسة عليا في علم الاجتماع و هي عضو مؤسس بالاتحاد الوطني للنساء الجزائريات و عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين و اتحاد الصحافيين الجزائريين.

كانت مديرة و رئيسة تحرير مجلة المرأة الجزائرية و عضو سابق في المجلس الشعبي الوطني ما بين 1976 و 1982. أولّ سيّدة تعين عضو في الحكومة بالجمهورية الجزائرية سنة 1982.

إضافة إلى كل ذلك هي كاتبة و روائية مبدعة من أهم أعمالها: مجموعات قصصية منها الرصيف النائم، الظلال الممتدة، يوميات مدرسة حرّة، لونجا و الغول.... وغيرها من الأعمال. [1]

[1] زهور ونيسي، الأعمال القصصية الكاملة، عاصمة الثقافة العربية، 2007م ، خلفية الكتاب.

ملخص الرواية لونجة و الغول:

تعتبر رواية لونجة والغول من أبرز الروايات التي كتبتها زهور ونيسي و التي تعالج موضوع العلاقة بين الثورة الجزائرية و نضال المرأة، بحيث تعدّ أشدّ تأثيرا على القارئ خاصة الجزائري .

وهي رواية تتكون من 07 فصول و 142 صفحة، تحاول زهور ونيسي من خلالها تبيين الحال البائس التي كانت تعيشه الأسر الجزائرية إبّان فترة الاحتلال، حيث مثلته لنا في أسرة مليكة و عرضت حالهم البائس، فنجد أنّ الأم رغم الفقر و الجوع و الحرمان الذي تعشه مع أبنائها إلاّ أنّها راضية وتحاول أنّ تقنع نفسها بالحال الذي تعيشه لأن لا مفر من ذلك، في حين نجد أنّ الأب الذي يعمل حمّالا في المرسى يعاني من اليأس و الإحباط في ظلّ الفقر من جهة و الاستعمار الغاشم من جهة أخرى.

ونجد أيضا العادات و التقاليد السخيفة التي كانت تتحكم في عقول الناس و الأفكار الحمقاء التي تعذب النفس البشرية، وإلى جانب العمليات الفدائية التي كان يقوم بها الثوّار وصعوبة الوضع الذي لابد من تغييره للوصول إلى الحرية.

لتتطور الأحداث فيما بعد و يأتي إلي مليكة خاطب ليتقدم إليها و هي في السن السابعة عشر، كان من عائلة بسيطة، و مشاعر مليكة كانت مضطربة و تعلم أنّ لا رأي

لها في ذلك كانت تحاول أن تقنع نفسها بأن الزواج سترة ولابد منه حتى ولو كانت لا تعرف الرجل ولا تكنّ له أي مشاعر.

وفي نفس اللّيلة يأتي أخوها رشيد الذي يصغرها سنا وهو الأقرب إليها بوجه شاحب و مضطرب ويجلس بجانب أخته فيتردد في الحديث ثم يخبرها بأنه ذاهب بعدما أحسّ نفسه عالة على والده أحست مليكة وقتها بشعور غريب و هي تعلم في داخلها أنه سيلتحق بالجبل كباقي أقرانه، ثم أخبر والده بذلك فسخر منه. رغم ذلك ودّع الجميع بنظراته الحزينة.

تزوجت مليكة بعد ذلك لتذهب إلى بيت جديد و تحظى بالحب والحنان من عائلة زوجها أحمد لتكتشف فيما بعد أنها تكن له كل الحب و الاحترام بفضل معاملته الطيّبة وحبّه لها.

كان زوجها فدّائيا منخرطا في صفوف المجاهدين ولا يأبى بإخبارها لأنه سيتركها في يوم من الأيام إلى أن أتى ذلك اليوم وذهب احمد بعدما أخبرته زوجته بأنها حامل فاخذ الفرحة في قلبه و ذهب.

كانت هناك امرأة تسكن نفس الحي اسمها "البهجة" و هي تعمل "طيّابة في الحمّام" و كانت تأتى بجميع أخبار الحي، لكنها فيما بعد تصبح عميلة لدى الجهة وتروّج الأخبار التي تريدها الثورة و تأتى بأخبار المجاهدين إلى عائلاتهم بسرّية. حيث كانت تزور بيت مليكة تقريبا كل يوم و قد وعدتها بالإتيان بأخبار عن زوجها احمد و عند بلوغها الشهر

السابع من حملها أتتها مجاهدة ملتحفة بخبر عن أخيها رشيد لتطمئنها عنه حيث زرعت فيها الأمل بعد حزن طويل، لكن سرعان ما تبدّد هذا الأمل لتعلم بعد شهرين باستشهاد زوجها من الخالة البهجة وولدت ابنها وقد سمته احمد على زوجها، وبعد فترة تقرر أسرة زوجها تزويجها بكمال وهو أخو زوجها، طبعا ترفض في البداية لأنها كانت تراه مثل أخيها و ما زلت تكن الحبّ و الوفاء لزوجها، لكن بعد تفكيرها في العادات و التقاليد و المستعمر ووضع ابنها اليتيم تقبل ذلك و تعيش مع كمال لتكتشف فيما بعد روحه الفدائية و شجاعته و خصاله الطيّبة فتسمح لنفسها بحبه لكن الخوف من فقدانه يتزايد مع الوقت، تحمل مليكة من زوجها كمال لكن الحمل يتعبها جدّا إلى حين جاء وقت ولادتها ووضعت ابنتها بعد ولادة عسيرة وتذهب في غيبوبة مباشرة. جاء كمال بطبيب ليطمئنه على حالة زوجته إلا أنّه وجدها قد توفيت، حزن كمال على وفاتها لكنه كان سعيدا بولادتها وسمّاها النّور الذي سينير حياته والوردة التي تتفتح وتتحدى جميع الفصول كي تبقى خالدة.

خرج كمال مع ابنته ليلتحق باحتفالات الناس بالحرية والاستقلال. فكما جرت العادة أول مكان يذهب إليه الناس في الأعياد هي المقبرة وهو ليس كباقي الأعياد لتنتهي أحداث الرواية مع الوصف الذي قدّمه كمال عن مليكة قرب قبرها وقد جعلها لونجة بنت الغول التي لا يستطيع احد الوصول إليها، نجد أنّ الغول قد مثّل ليحوي في طياته الحرمان و الاستعمار و العوز أما لونجة قد مثلت المرأة و الطموح و الحرية.

الشخصيات النسائية في رواية لونجة والغول:

مليكة: هي بطلة الرواية تمثل نموذج للمرأة المناضلة التي صبرت كثيرا في مواجهة الحياة و قد رسمت لنا الروائية الصورة الحقيقية عن الواقع الذي تعيشه مليكة، وما تحمله في صدرها الصغير من انفعالات و تساؤلات، وهي ليست مجرد بطلة بل هي شخصية رئيسية و محورية تدور حولها الأحداث. و تمثل شخصية البنت المتذمرة من الحياة البائسة ،حياة الفقر و الحرمان في نفس الوقت الطموحة إلى التغيير. توقفت عن الدراسة " فتاة تستقبل ربيعها السابع عشر هذا العام قريبا جدا، كانت تنعم بالذهاب إلى المدرسة و اللّهو مع البنات وهنّ في طريقهن كالبراعم بين المدرسة و البيت.."[1].

وصفتها الكاتبة بأنّها جميلة جدّا، إلى حدّ أنّ الأب خاف عليها ففضل تزويجها و في هذا الجانب تمثل الزوجة الوفية المحبة و المطيعة التي تحتضن الثورة بكل قوّة و تواجه الواقع بالتضحية بزوجها و أبيها و أهلها في سبيل نيل الحرية " لقد بدأت مليكة تدرك أن التغيير الذي أرادته لأسرتها بدأ يحصل من خلال خطبتها و رحيل أخيها ..."[2] .

فشخصية مليكة هي شخصية المرأة الصابرة المتحمل لكل الظروف القاسية و كانت دائما تتخبط في متاهات الحب فلطالما كانت رمزا للونجة أو المرأة الجميلة التي لم يصل إليها أحد و الصبورة و المناضلة لأجل حرية وطنها.

[1] زهور ونيسي، لونجة و الغول، مطبعة دحلب، 108 شارع طرابلس حسين داي، الجزائر، دط، 17/اكتوبر/1992م، ص14،15.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

الخالة بهجة: هي المرأة المخبرة التي لم تحكمها العادات و التقاليد لتبقى في بيتها و هي شخصية ثوريّة تقدم المساعدات إلى جميع النساء، و كل من يحتاج إليها يجدها. فهي تمثل شخصية المساعدة، و النامية في الرواية لأنها ساهمة في تطوير الأحداث. وصفتها الكاتبة في الرواية " طويلة القامة، معتدلة الظّهر، يلفّ شعرها الطويل منديل أبيض، وتنتعل قبقاب، و عقد من اللؤلؤ المزيف، يتوسط صدرها..."[1]

وهي امرأة مطلقة، و كهلة تعمل "طيّابة"[2] في حمّام الحيّ، و تربّي أبناء أخيها الذي توفّي، تكمن مهمتها في نقل الأخبار، والأحداث التي تحدث في الحيّ، و ذلك لصالح الجبهة، و هي تمثّل اللأم الجزائرية التي تسعى إلى تحرير بلادها، و استرجاع سيادتها.

المرأة الفدائية: هي الشّخصية المجاهدة التي تعرض لنا من خلالها الكاتبة صورة المرأة الجزائرية التي خرجت للجهاد مع المجاهدين، و الدّفاع عن وطنها؛ فهي شخصية ثانوية، و مساعدة في سير الأحداث، و ساهمت في تصويره.

وصفتها الكاتبة " امرأة شابة تلتحف بحايك أبيض، و تنتعل حذاء أسودا سرعان ما نزعت الخمار عن وجه جميل، و شعر مقصوص أسود، و فم مبتسم مجاملة..."[3] وهي أرملة توفّي زوجها ووالدها في الثّورة فقررت الخروج للميدان و مواجهة الواقع، و قامت بعمليات فدائية لكنها لم تمسك.

---

[1] زهور ونيسي ، لونجة و الغول، ص 70.

[2] طيابة: تقصد بها في الرواية المرأة التي تخدم النساء في الحمّام.

[3] مصدر نفسه، ص 78.

كانت تنقل الأخبار للمجاهدين و تزور أسرهم لتطمئنهم، و هي من أخبرت مليكة بوضع أخيها، و بهذا أثبتت لنا الروائية من خلالها المشاركة الحقيقية للمرأة في الثورة.

أم مليكة: هي امرأة مثالية تهتم ببيتها، و صغارها، و زوجها فهي تمثل الشّخصية المهمّشة من قبل عائلتها، و الشّخصية البسيطة التي بقيت على حالها طوال الرّواية . وصفتها الكاتبة على أنها " امرأة مسالمة لا تشبع لكنّها تدّعى الاكتفاء، لا تتذمر، مطيعة لزوجها، حنونة على أطفالها السبعة".[1] تحاول أنّ تقنع نفسها بوضعها المزري، و ترضى بقدرها. تمثل هذه الشخصية المرأة الجزائرية القنوع و المساندة لزوجها رغم الظروف والمضحّية بابنها في سبيل الثورة، وبذلك هي تجاهد في صمت كجلّ الجزائريات الحرائر اللّواتي عشن فترة الاحتلال.

إضافة إلى هاته الشّخصيات التي ساهمت في أحداث الرّواية نجد بعض الشّخصيات الأخرى التي لم يكن لها صدى كبير حيث كانت ثانوية و منهنّ:

أنيسة: هي صديقة مليكة من الدراسة، و جارتها في الحيّ تنحدر من عائلة غنيّة وهي تمثل الشخصية الثّانوية فهي أقل فاعلية في الرّواية. هذا ما يثبته قول الكاتبة " إنهم يسكنون في بيت كبير و يركبون سيارات الأجرة و يأكلون اللّحم و الفواكه كل يوم " [2]

[1] زهور ونيسي ، لونجة و الغول، ص 10.

[2] مصدر نفسه، ص 17.

وهي تمثل صورة الفتاة الجزائرية العادية إبّان فترة الاحتلال، و هي الأخرى تخضع للعادات و التقاليد.

فاطمة: هي كذلك جارتها، و التي تتعرض عائلتها للقتل من طرف المستعمر. تضطر إلى الزّواج في سن مبكّر كما ذكرت الروائية " كان وجه فاطمة جميلا دون تجميل كانت تبتسم بحياء دون سخط أو غيظ على أحد إنه مصير كل الفتيات ، الزوج و الولد ..."[1]

خداوج: هي حبيبة سحنون التي لم يحظ بها " المرأة التي رسمها على ساعده ووشمها بالدم ...في ذكريات شباب سحنون " [2]. هي مثال للمرأة الجزائرية التي كانت ضحية للتقاليد الجائرة و الصّارمة .

عائشة : هي زوجة سحنون التي لم تنجب الأطفال، و هي مثال للمرأة الصّبورة والوفية للزوج، رغم أنها تعلم ما بداخله، و الظروف التي تحيط من حولهم؛ تكنّ له كل الاحترام و التقدير. حالها حال معظم الجزائريات آنذاك. فهي شخصية مهمّشة من قبل الزوج.

حماة مليكة: هي أم كمال و أحمد، وصفتها الكاتب بالحالة النفسية المستقرة، ولم تذكر عنها الكثير، ما عادا الضّرر و الجرح الذي تسبب فيه موت ابنها .

---

[1] زهور ونيسي، لونجة والغول، ص91.

[2] مصدر نفسه، ص 35.

كذلك نجد كاتب ياسين الذي تحدث عن المرأة و أعطاها نصيبا من رواياته.

من هو كاتب ياسين؟

كاتب ياسين:

هو أديب وشاعر وروائي جزائري ولد يوم 1929/08/06م، بقسنطينة ينحذر من أسرة محافظة؛ كان أبوه و كيلا، وقاضيا لدى المحاكم الشّرعية في الجزائر. بدأ كاتب ياسين الدراسة بالمدرسة القرآنية و تعلم اللغة العربيّة، ثم أدخله أبوه المدرسة الفرنسية، وبعدها انتقل إلى مدينة سطيف لمواصلة دراسته الثانوية، و من الصّدف أنه عاش هناك أحداث 08 ماي 1945م، و شارك فيها و قد نجى من الإعدام بأعجوبة " كما يبرز نضال كاتب ياسين من أجل التحرير الوطني في محاضراته الشهيرة التي ألقاها حول الأمير عبد القادر في الجمعية العلمية بباريس" .[1]

لم يواصل دراسته بصفة منتظمة، فبعد أن طردته السلطات الاستعمارية من الثّانوية بسبب مشاركته في الأحداث. كتب أعماله باللغة الفرنسية لكنه كان مجبرا على ذلك و شرح ذلك في قوله:" أكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين إنّني لست فرنسي". [2]

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م/1989م، ج2، دار المعرفة ، قسم التصديق، دط، دت، ص345. نقلا عن بوزيان عودة، التأثير الفرنسي في الرواية الجزائرية، مذكرة ماستر، كلية الآداب والفنون، جامعة ابن باديس، مستغانم،2016م/2017م، ص 42.

[2] عمر مخطار شعلال، الرجل الحر، تر/ محمد أوزعلة، دار القصبة، الجزائر،2007م، ص 357.

ولم يكتف بالكتابة في مجال الرواية فقط، بل كتب في الشعر، و المسرح.

تميزت كتاباته بالتمرّد ضد كل قهر و استبداد ، توفذي كاتب ياسين يوم 1989/10/29م؛ إثر مرض العضال. توزع إنتاجه الأدبي ما بين الرواية، والشعر،والمسرح أشهرها: "نجمة " و" السداسي النجمي".

ملخص الرواية:

احتوت الرواية على 8 فصول و336 ص، يبرز الكاتب من خلال أحداث الرواية وضع الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية، فيعرض فترات متباينة منها 1930م إلى 1945م.

كما أنه سلّط الضّوء على فئة الفلاحين الّذين عانوا من الظلم الجائر؛ فيذكر شخصيّات جزائريّة، و فرنسية مثل لخضر ، مصطفى ، مراد، سيد ايرنست، سوزان... ويمثل في شخصيّة كل من لخضر، ومصطفى ساخطين على الوضع المزري الذي يعانون منه، في حين يستمتع المعمّرين الفرنسيين بحياتهم بين الحانات، و المغريات. وملاحقة العمّال للفتاة سوزي دون جدوى، وعدم القدرة على الظّفر بها فقط لأنها فتاة فرنسية و ابنة رئيسهم، أمّا هي فتتزوج بالسّيد ريكار الذي يحب النساء لكنه يتوفى ليلة عرسه وكان شخصية جائرة يعذّب الخادمة الجزائرية و يشتمها باستمرار .

بعدها يذكر لنا الكاتب انتفاضة العمّال ضد الظلم الجائر عليهم، لينتقل في الفصل الثّاني من الرّواية فيذكر لنا رحلة الأصدقاء "مصطفى، رشيد، مراد" من خلال انتقالهم عبر

القطار و ذلك بعد خوفهم من ملاحقة السلطات، و حادثة مقتل السيد ريكار على يد مراد و هنا يتفرق الأصدقاء ليسرد كل واحد منهم مغامرته و أسراره، فيكشف مراد وجود ابنة عمّه التي تدعى "نجمة" و هي الشّخصية التي سمّيت باسمها الرواية، و هي تمثّل بالنسبة له محبوبته القديمة؛ الذي كان يريد الزّواج منها إلا أنّها تزوجت بشخص آخر اسمه كمال رُغما عنها بعد التقاء كل من أمّها، و أم كمال في الحمّام ليقرّرا تزويجهما وهو يصف حزنها جرّاء ذلك، حيث ذكر أنهما كانا يدرسان معا؛ إلا أنه طرد بسبب قصتهما و أشيعت بعده قصة اختطافه لها لذلك قرّرت أمّها تزويجها.

في حين نجد أن رشيد يروي لنا حكاية سي مختار و مغامراته مع النّساء حيث كان كثير التّجوال في بلدان أوروبا؛ وقد وصفه بالشيخ الشرذير، ليكتشف فيما بعد أنّه صديق أبيه سيد أحمد لكنه قتله مع العلم أنه أب نجمة الحقيقي الذي منحها لعائلة عقيمة حتى تعتني بها وهي على الأغلب من أم فرنسية و كل هذا علم به رشيد بعد هذيان الشيخ و إقراره ببعض الأسرار. ثم يقرر الشيخ سي مختار اختطاف ابنته نجمة بعد إدراكه لخطئه و أخذها معه للعيش بالناظور حيث تقطن هناك قبيلة اسمها "كبلوت" التي تعد أصله و خرج منها قديما، كانت لها طقوس غريبة كما وصفها رشيد كاحتفاظها بالنساء الأرامل و حراستهم و تقديم الفتيات العذراوات قربانا لغضب الطبيعة، وبذلك يصوّر لنا الخرافات التي كانت تحكم الجهلاء. و بعدها يذهب كل من رشيد و سي مختار بنجمة إلى إحدى غابات القبيلة مع العلم أن رشيد كان يحب الفتاة، و بعد إقامتهم في كوخ لمحهم رجل زنجي وظن بهم

السوء، فأراد قتلهم و حينها استغل عاصفة، و أطلق النار على الشيخ فأصيب و مات بعد فترة ، وأخذت القبيلة نجمة لتحتفظ بها في حين عاد رشيد لمدينته، ليراها فيما بعد تأتى ملتحفة مع الرجل الزنجي حارسها و قد أدرك أنها أصبحت من النساء الثائرات .

ثم تنتقل بنا أحداث الرواية إلى مصطفى الذي يسترجع ذكرياته مع أخيه لخضر فيذكر لنا طفولتهما الصعبة، و أن أخاه كان من رجل آخر، و أبوه كان رجلا صعبا كما يروي لنا أحداث جرت له في المدارس الفرنسية المختلطة التي كان يدرس فيها، و يلمّح للفروقات بين المرأة الفرنسية و التي يمثلها في المعلمة "دوباك" و أمّه "وردة" فيذكر أن المعلّمة كانت ترتدي ملابس نظيفة، و هي مثقفة يلاحقونها رجال القرية أما أمّه كانت خاضعة لسلطة أبيه تبدو عادية دائما لا تهتم بنفسها .

أما في الفصل الأخير فيشير لنا الكاتب عن مظاهرات 08 ماي 1945م التي شارك فيها مصطفى، و أخاه كونهما طلبة لتنتهي أحداث الرّواية بافتراق الأصدقاء، و سلك كل واحد منهما طريقه.

الشخصيات النسائية في رواية نجمة:

نجمة: عندما تحرم المرأة من أبسط حق لها تنفجر على كل من حولها و تكسر كل قيود العادات و التقاليد. و هذا ما رأيناه في شخصية نجمة بعد أن صورها لنا الكاتب بصورة المرأة المستسلمة لواقعها و المكتئبة سرعان ما ينتقل بها إلى صورة أخرى و هي المتمردة و الثائرة.

نالت شخصية نجمة حظا وافرا في الحديث عنها حيث اعتبرت شخصية رئيسية و مدورة للأحداث، فهي متبنية من طرف عائلة عقيمة " إنها نجمة التي كانت في الثالثة التي أهملتها أمها الفرنسية و فوّض سي مختار أمرها لزوج لالة فاطمة"[1] وهي فتاة جزائرية شابة كما وصفها الكاتب " لما كانت نجمة صغيرة كانت سمراء جدا، سوداء تقريبا، طبع قاسي، أعصاب متوترة، قامة دقيقة، رجلان طويلتان، ...بشرة مخصّبة بالنعومة ..."[2].

تزوجت بالرغم منها و كتمت مشاعرها بسبب أمها المتسلطة، كانت تعتبر فتاة محبوبة من طرف الشبان الأربعة لكنها دائما كانت تحس بتقييد لحريتها إلى أن جاء اليوم الذي اختطفها فيه أباها، وحينها شعرت بنوع من الحرية النسبية.

[1] كاتب ياسين، نجمة، منشورات الاختلاف، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، ط1، 1928م/2007م، ص133.

[2] المصدر نفسه، ص 182.

نضجت شخصية نجمة المتمرّدة حيث أصبحت امرأة ثوريّة ؛ تدافع عن قضية وطنها حتى بعدما فشلت في تحقيق ذاتها فقد سجنت من قبل القبيلة و أصبح يحرسها رجل زنجي و يرافقها إلى أي مكان لكنها لم تستسلم و كافحت من أجل حريتها و حرية وطنها، ويظهر ذلك في قول الكاتب:" من قسنطينة إلى عنابة، و من عنابة إلى قسنطينة تسافر امرأة ...كأنها لم تعد موجودة ...إنها تلتحف الأسود، يرافقها زنجي يبد أنه حارسها ..."[1]

و في الأخير استطاعت نجمة أن تجمع بين ذات المرأة الثورية و الفتاة المتمردة فهي تمثّل روح الجزائر الممزقة و المهددة بمختلف الثورات لذلك هي رمز للوطن.

سوزي: شخصية فرنسية ابنة رئيس العمّال السّيد ارنست و هي تبلغ من العمر 18 سنة، هي امرأة جميلة يلاحقها جميع الشّباب كما وصفها الكاتب " في الحادية عشرة و صلت الفتاة حاملة قفتها يا الله على حركاتها تشل ...اسمها سوزي، اسم فنانة..."[2] تجسد شخصيتها المرأة الفرنسية المعمّرة التي كانت تعيش في فترة الاستعمار، و تحاول أن تتعايش مع الجزائريين، فهي شخصيّة بسيطة و ثابتة لم تغيّر في مجريات الأحداث، تحبّ هذه الفتاة دركيّ فرنسيّ لكنّها ترغم على الزواج من السيّد ريكار و الذي يقتل يوم عرسه من

[1] كاتب ياسين، نجمة، ص 234.

[2] مصدر نفسه، ص 13.

طرف مراد الذي كان يرغب بها" أدركت سوزي أن ليلة الزفاف لن تكون اليوم".[1] وبذلك قد أبلغت عنه الدرك و لم تكتمل ليلتها المشؤومة.

زهرة: هي صورة المرأة الجزائرية البائسة التي تكافح من أجل أبنائها دون الالتفات إلى و ضعها وهي أم مراد كما ذكر الكاتب " والدة مراد فلاحة فقيرة اسمها زهرة التقى بها سي احمد في مغامرته بالأوراس، خطفت في الرابعة عشر من عمرها مقابل مبلغ أبهر أولياءها... وتزوجها دون إقامة حفل ..."[2] أنجبت ابنها مراد بعد سنة إلاّ أنّ زوجها قد هجرها لأنه يحب المغامرات و يعشق النساء. وقد تخلّى عنها الجميع إلاّ أنّها ربت ابنها و عانت حتى يصبح رجلا. فشخصية زهرة كانت مهمشة ضعيفة و خاضعة للسّلطة الذّكورية.

لالة فاطمة: و تكون أم نجمة بالتبني و هي امرأة ذات شخصيّة قويّة و ذات طابع حاد صعبة نوعا ما، تفرض نفسها و متمسّكة بعاداتها، وفي نفس الوقت تكون أخت سي أحمد والد مراد، الذي تخلت عنه، وعن والدته بعدما أودعهما أخاها عندها" اضطرت لالة فاطمة الأخت الكبرى للهارب إلى طرد الأم و الرضيع إلى الأوراس "[3] . كانت تعز نجمة كثيرا و تطوّق عليها، وهذا بعد أن عانت من وضع صعب جراء فقدانها أربعة صبية تباعا، و ربما هذا ما جعلها ذات طبع قاسي.فهي تمثل الشخصية الثانوية المتسلّطة .

[1] كاتب ياسين، ص 34.

[2] المصدر نفسه، ص 101.

[3] المصدر نفسه، ن ص.

الخادمة: هي المرأة التي كانت تعمل عند رئيس العمّال الفرنسيّ، و الذي كان يعاملها بقسوة شديدة " أخذ السوّاط فأصابت الضّربة الأولى عين الخادمة التي لم تطلق سوى أنين مرارة ..."[1] إضافة إلى أنها كانت تتعرض للسّب و الشّتم على أتفه الأمور كما ظهر في قوله:" تتخبط كدجاجة محاصرة بالخزانة"[2]. وهي بذلك تجسد صورة المرأة المضطهدة إبّان الاستعمار الفرنسي حيث تمثل فئة من النّساء اللّواتي لم يكن لهن حول ولا قوة، وكنّ يخدمن المعمّرين تحت الإهانة، والإجبار من أجل قوت أولادهنّ، إضافة إلى عمل أزواجهنّ كخمّاسين. فلقد تعرّضت هذه الشخصية إلى كلّ أنواع العنف، والاضطهاد، و العنصرية من طرف ربّ عملها. فهي تمثل الشّخصيّة الهامشية تعاني الظلم و الاستبداد.

لطيفة: هي التي تمثل الفئة الثانية من النساء اللّواتي يخدمن عند المعمّرين وهي فتاة في ريعان شبابها؛ تعمل ساقية للخمر في إحدى الحانات. فهي شخصيّة بسيطة، و لم يتغير موقفها في الرّواية.

وردة: هي أم مصطفى تمثل شخصيّة المرأة الضّعيفة الخاضعة لزوجها الجائر و هي تسعى لإرضائه قال عنها مصطفى: " اسمها وردة روز بالفرنسية، هي لا تخرج، لا تقرأ، لها قباقيب..."[3] كانت تقوم بجميع الأعمال المنزلية، و تتعرض للظّلم

[1] كاتب ياسين، نجمة، ص 34،35.

[2] مصدر نفسه، ص 21.

[3] كاتب ياسين، نجمة، ص265.

و التهميش، و الضّرب من طرف زوجها وهي تمثّل النّساء المحدودات الفكر في زمن الاستعمار.

الآنسة دوباك : هي الأخرى شخصيّة فرنسية تعمل كمعلّمة في منطقة القبائل، فتاة متحضرة متعلّمة جاءت لنشر التعليم، والثّقافة، و كانت تحب الأطفال و هم الآخرون معجبون بجمالها، كما وصفها مصطفى " الآنسة دوباك مدرسة جميلة،...لا أهل لها في القرية، تأكل من مطعم السيدة نورة مالكة الفندق".[1]

على حسب وصف الرّواية لها تبدو شخصيّة مسالمة لم تكن تريد هذه الحرب إلّا أنها مجبرة على الإقامة في البلد " كانت إقامة الآنسة دوباك تنتصب في سفح جبل تافات، العينان الزرقوان، إنها أميرة حلم أي بربري في العاشرة".[2]

سعت من خلال تعليمها و ثقافتها إلى مساعدة الأطفال البائسين فهي تمثل المرأة العاملة .

كليمانات: هي المرأة الفرنسيّة التي شغلت مناصب هامة، و محترمة و هي إحدى زوجات ريكار؛ التي كانت تدير مصنع الألبان هي شخصية ذات سلطة، و قوة عكس نظيرتها الجزائرية.

[1] كاتب ياسين، نجمة، ص 260.

[2] المصدر نفسه، ص 267.

***التحليل الأدبي لرواية لونجة و الغول:**

***الأسطورة:** تميزت رواية لونجة و الغول لزهور ونيسي بجاذبية و قوة و غموض واستفزاز للقارئ من خلال ربطها للأسطورة بالواقع. حيث مثلت لنا قصّة قديمة تحكيها جدّاتنا" لونجة بنت الغول" بشخصيّة واقعية و هي "مليكة" بطلة الرواية التي مثلت بذلك بلدا كاملا. بلدا عانى من اضطهاد الغول، و هو المستعمر الفرنسي، جعلت الكاتبة من شخصية مليكة امرأة خارقة للعادة من خلال تشبيهها بالأسطورة، و هي تلك الفتاة الجميلة التي اختطف الغول أمذها، وأنجبت لونجة، وقد كان غرضها في ذلك تبيين سمة التحدّي والصّبر التي اتصفت به البطلة و التي تشابهت معاناتها مع معاناة لونجة التي ترعرعت في أحضان الغول، وصبرت هي الأخرى حتى جاء منقذها، تقول الكاتبة"هذه الفتاة هي أنت يا مليكة عفوا بل هي لونجة، مليكة أو لونجة كلاكما واحد يا مليكة تتكرّران في زمان و مكان وتولدان كل مرّة من رحم العذاب و الجمال..."[1]

لكن نهايتهما تختلف فلونجة هربت من الغول لتجد سعادتها، أما مليكة فهربت من الفقر، و الدمار، و الاستعمار لتجد أمامها قبرا يدفن فيه شبابها.

[1] زهور ونيسي، لونجة و الغول، ص 142.

***الرمز:** توظيف الروائية للرمز دليل على خبرتها و براعتها التي جعلتها تتخطّى الأسلوب المباشر، و تتعمد التلميح و تمثل ذلك في العنوان، فلونجة هي تلك المرأة التي تمثل الصبر، و التضحية، و النضال، وقد مثلتها كرمز للوطن و الجمال، بكل عذابه ومعاناته و أفراحه . وهذا التمثيل الرمزي ما هو إلا دليل على قدرة الكاتبة " مليكة أنت ملكة في مكان ما من الزمن أنت لست مليكة يا مليكة أنت لونجة بنت الغول، أتدرين من هي لونجة بنت الغول؟ تلك التي تحكي عنها جداتنا تلك الفتاة الجميلة التي لا يمكن أن يصل إليها احد..."[1]

فمليكة أيضا تحمل رمز الجزائر و المكافحة، أما الغول فهو رمز للقبح و الفقر أي الاستعمار .

***اللغة:** اتضحت قدرة الزهور اللغوية و اللّفظية من خلال الألفاظ الثورية، ولاجتماعية منبثقة من رسم المجتمع الجزائري بكل طبقاته، فقد عبّرت عن الألم الذي حلّ بالشّعب الجزائريّ لأن إيقاع كلماتها يخرج من قلبها وعقلها، كونها معايشة للأحداث؛ فحاولت التعبير عنها بطريقة فنية، حيث نجد أنها مزجت بين الفصحى و العامية في كتاباتها فعلى سبيل المثال" يا سعدك يا زهرة" ص 15، "الله يسلمك" ص 20، "الجندي خويا متعديش عليا تشوفك فرنسا و تقتلك بالغدرة" ص 121، " البقراج" ص 52 و غيرها من الكلمات.

[1] زهور ونيسي، لونجة والغول، ص142.

فاستخدامها للّغة العامية كان متعمّدا لتقرّب المعنى للقارئ، خاصة أنّ الروائية تعشق شعبها بكل أطيافه، و كان هدفها الأول معالجة القضايا الاجتماعية و خاصة الثورية.

أما الفصحى فقد استخدمت الكاتبة الكثير من الصور البيانية و المحسنات البديعية مثل: الاستعارة ، و التشبيه.

***التشبيه: هو جعل الشيء شبيه بشيء آخر بصفة مشتركة بينهما. و الغرض منه إكساب المعنى قوة و جمالا.**

-"و مليكة تنظر إليه و **كأنها** تشاهد قلبها الصغير يفيض بأشياء كبيرة و كثيرة"ص52 .

-تشبيه تام: حيث شبّهت الكاتبة قلب مليكة بالماء الذي يفيض من البقراج و هنا **المشبه:** هوقلب مليكة و **المشبه به:**هو الماء الموجود بالبقراج **ووجه الشبه:** هو الفيضان بمعنى: قلب مليكة يفيض هما و بقراج يفيض من الماء فكلاهما اشتركا في نفس الصفة أما **الأداة:** هي الكاف .

-" وتبقى للعاشق نوارة يسقيها كل لحظة، يسقيها بماء الحب و عطر الحياة، نوارة لا تذبل أبدا ولا قدرة لأحد على قطفها" ص142

-تشبيه مؤكد: حيث شبهت الكاتبة مليكة بنوارة فالمشبه هو مليكة و المشبه به هو نوارة أمّا وجه الشبه: فهو السقي لأن كلاهما يسقيان و الأداة محذوفة.

-"كانت مليكة دائما تتساءل بينها و بين نفسها عن وضع أخيها...وهو يلتف معهم حول المائدة ليأكل كالأطفال و هو في سن الرجال..." ص54.

-تشبيه تام: شبهت به الكاتبة وضعية جلوس أخ مليكة إلى المائدة كجلوس الأطفال الذين لا يتحملون المسؤولية فالمشبه: هو أخ مليكة المشبه به: هم الأطفال أما الأداة: فهي الكاف ووجه الشبه: وهو جلوسهما حول المائدة دون المساهمة في إعانة العائلة.

-"هل هو حلم ضاع و تلاشي، صدمة الواقع؟ أم هو شيء جميل مرّ أمامها كما تمرّ الأشياء الجميلة"

-تشبيه مجمل: شبهت فيه الكاتبة مرور الحلم الجميل كمرور الأشياء الجميلة **فالمشبه:** هو الحلم أما **المشبه به:** فهو الأشياء **ووجه الشبه:** محذوف فكلاهما من الحلم والأشياء مرّوا مرورا سريعا.

***أما كناية تمثلت في:**

" قطار الزواج سريع لا يتوقف" كناية عن العنوسة ص 52.

***أما الاستعارة تمثلت في:**

-"غير أن هذا الضغط الكبير القاسي الذي أصبحت تحس به مليكة في الفترة الأخيرة قد بدأ يقلقها ويعذبها و ينهش صدرها" ص 105.

-استعارة مكنية: حيث شبهت الكاتبة الضغط الكبير الذي تعيشه مليكة بالوحش المفترس أو الحيوان المفترس الذي ينهش صدرها فحذف المشبه به: وهو الحيوان و ترك ما يدل عليه أي القرينة و هو(ينهش) للدلالة على المحذوف حيث نقول أن الضغط الكبير القاسي هو كالحيوان الذي ينهش صدر مليكة.

-"أجابت نفسها بصورة قاطعة إجابة علمية بعدم الاستمرار في الحلم و القضاء على كل مظهر من مظاهر هذا الحلم و إبادته إبادة ووأده وأدا دون تفكير و تردد" ص 46.

-هي استعارة مكنية شبهت بها الكاتبة حلم مليكة بالشيء الذي تكرهه فتقضي عليه و تدفنه، فحذفت المشبه به: وهو الشيء المكروه و تركة ما يدل عليه و هو القرينة (إبادته ووأده) للدلالة على المحذوف حيث تقول أنّ حلم مليكة شبيه بالشيء المكروه الذي يباد ويوءد دون تفكير

-"لم تتمسك مليكة بأي عاطفة أو مشاعر كانت قد أحست بها نحو سليم" ص46

-استعارة مكنية: حيث شبهت العواطف و المشاعر بالأشياء المادية التي نتمسك بها خوفا من ضياعها فحذفت المشبه به و هو الأشياء العزيزة و تركة القرينة و هي تتمسك للدلالة على المحذوف.

-" لم تكن مليكة تعلم أنّ الحب يمكن أن يصنع ينسج خيطا خيطا،كلمة كلمة، لمسة لمسة، مع الأيام و الليالي، كانت تتصور أن الحب يأتي هكذا فجأة"ص 61

-هي استعارة مكنية: شبهت فيها الكاتبة الحب بالإنسان الذي ينسج فحذفت المشبه به: و هو الإنسان و تركت القرينة و هو ينسج للدلالة على المحذوف، حيث نقول أن الحب ينسج كما ينسج الثوب.

قد وصفت كاتبة المرأة بطريقة أدبية جمالية عن طريق استخدامها لصور البيانية وهذا ما أطفا على الرواية جمالا و رونقا.

أما أبرز المحسنات البديعية التي استعملت للدلالة على المرأة تمثلت في الطباق والترادف و السجع، وهي تسمى أيضا الزينة اللفظية أو الزخرف البديعي التي يستعين بها الروائي في إظهار عواطفه و مشاعره و غالبا ما تكون عفوية :

***الطباق: هو الجمع بين الشيء و ضده في الكلام**

تتفتح ǂ تنغلق طباق ايجابي ص70.

الأفراح ǂ المآتم طباق ايجابي ص70.

صغيرة ǂ الكبيرة طباق ايجابي ص 71.

***الترادف: و هو الكلمة و معناها أو مرادفها.**

الصحة = العافية ص 11.

الفقراء = المعوزين ص 11.

فقد بادلها حنانا و احتراما = تقديرا ص 37.

السجع: هو توافق جملتين متتاليتين أو أكثر في الحرف الأخير منها و نسمع له رنة موسيقية.

"خداوج هي إحدى الحبيبات، بل لعله لم يحب غيره لا من قبل ولا من بعد،ابنة لإحدى عوالم القصبة ممن ينشط **الأفراح** و يحي الليالي **الملاح**" ص 35.

كل هذه المحسنات البديعية ساهمت في تقريب صورة المرأة إلى القارئ .

أما الأسلوب فقد جمعت الكاتبة بين الأسلوبين الخبري و الإنشائي :

الخبري الذي تمثل في سرد الأحداث و هو الغالب على النص، أما الإنشائي فقد تمثل في الاستفهام و الأمر و التعجب و غيرها من الأساليب.

نعطي أمثلة على ذلك:

الاستفهام: أين إنسانيته وهو يفعل ذلك؟ أين كرامته؟ أين ماء وجهه؟ **غرضه الاستنكار**←ـــــــــــــــ ص10.

كيف تتميز الأشياء أليس بأضدادها؟ ص10.←ـــــــــــــ غرضها الاستنكار

لماذا يختبر البعض ولا يختبر البعض الآخر؟ــــــــــــــغرض الاستنكار

الأمر: دعيه دعيه يبكي كالبناة ص 19.

التعجب: ما أشدّ سخرية الأيام! ص 107ــــــــــــــغرضه السخرية و الاستهزاء

كما نجد النص يزخر بالروابط المنطقية و اللّغوية :

المنطقية كحروف العطف و الجّر و الأسماء الموصولة:

حروف العطف:" لا تشكل بنسبة إلينا أي خطر **أو** اضطراب " أو حرف عطف وتخيير ص106.

" نعيشها اللحظة **و**حالات عذاب **و** شقاء **و** خوف " ص 106. حرف عطف وترتيب

" لكن ألم تكن تعزم على ذلك كل مرة **ثم** تتردد و تتراجع" ص 106. حرف ترتيب وتراخي

حروف الجرّ:

" فسحت مليكة **لـ**رشيد **بـ**جانبها...يضغط الدم **على** وجنتيه ، شعره **في** لون القسطل" ص 53.

اسم موصول: " أتدرين من هي لونجة بنت الغول؟ **تلك التي** تحكي عنها جداتنا" ص 142

النفي: لا تتأثر **لا** بالفصول و**لا** بالطبيعة" ص 70.

أما النواسخ نذكر :

" لم **تكن** سلبية في تصرفاتها " ص 105.

"لم **يكن** يدرى احد عنها شيء" ص 105.

"**إن** الجميع يعتقدون **أن** كل شيء يسير بينهما" ص 105

أما العلامات غير اللغوية فتمثلت في علامات الترقيم، و كلها ساهمت في ترابط واتساق و انسجام أفكار النص.

لقد وظفت الكاتبة الحوار إلا أنه لم يظهر بشكل جليّ إلى من خلال حوار مليكة مع المرأة الفدائية مثل:

هل هذا منزل...؟

نعم ما الخبر ...

من أنت؟

لا يهم من أنا المهم أنني وجدتك لقد ذهبت إلى داركم في الشارع الآخر...فدلني بعضهم على أنك أخت رشيد ...

رشيد ...أخي... أين هو ... كيف حاله ... تفضلي، أدخلي، لا تقفي هكذا بالباب... ص 78.

أو حوار مليكة مع زوجها :

قالت خيرا يا كمال...

هل تجود هذه الأيام بالخير يا مليكة؟ أين نحن من الخير؟ ما اشد سخرية الأيام!

يا لطيف كل هذا اليأس يظهر عليك فجأة ولم تبح لي

لماذا أبوح ...ما الفائدة ... أزيدك هما على هم و خوف علي خوف. ص 107.

نجد أن الحوار زاد للرّواية متعة و جذب للقارئ نجد أن الحوار أحيانا يكسر الملل.

و هذا و قد قدمنا أدبية الروائية في وصفها للمرأة و سنتطرق الآن إلى وصف كاتب ياسين في روايته نجمة

التحليل الأدبي لرواية نجمة:

الأسطورة: تجسدت الأسطورة في شخصية "كبلوت" الجدّ الأعلى للقبيلة التي ذكرها الكاتب في الرواية حيث جعل روحه تخترق حدود الزمان و المكان و هذا ما يظهر في قوله:" و رأى رشيد الشيخ كبلوت الخرافي في حلمه ...و ظهر الشيخ في الزنزانة ليلا بشارب و عيون نمر و في يده هراوة، تجمعت القبيلة في الخلية تدريجيا ... و هو الجد الذي له وجه حيوان مفترس و عينان داكنتان ماكرتان..." [1]

الرمز: إن توظيف الروائي للرمز يظهر بصورة واضحة و أشكال متباينة فقد ذكر في عديد من المواضع، الأمر الذي شدّ انتباه القارئ الذي لم يعتد عليها في الروايات القديمة. ليتفاجئ عند قراءته لها بلغة رمزية تعتمد علي التلميح و غامضة و مبهمة، وهذا ما ميّز رواية نجمة التي جسّدها في العديد من المرات ليرمز للحقيقة المؤسفة التي خيمّت على الجزائر آن ذاك و عليه يمكننا رصد أهم و أبرز الرموز في الرواية و التي تتضح لنا من خلال القول التالي " يقوم كاتب ياسين بمنظور روايته الشهيرة نجمة التي يقصد بها المرأة والجزائر، الحضارة إلى التعمير مفهوم الفكر و الأدب و الأخلاق ...ويصف نجمة كأنها

[1] كاتب ياسين، نجمة ص 172.

الوطن و في مواضع أخرى كأنها المرأة المتوحشة، كأنها المعشوقة التي عاشا لأجلها ولم ينلها[1].

فقد رمز الكاتب لنجمة بالجزائر الكبيرة واعتبرها الموطن الأم للكاتب ورمز لنجمة المرأة باعتبارها شخصية بارزة ومحورية في الرواية ،فهي المرأة الحقيقية في عين الكاتب التي أحبها ولم يستطع الزواج منها وهذا ما يظهر في حكاية رشيد حيث يقول " كانت هناك امرأة يلاحقها ظل رشيد في عنّابة تظاهر بنسيان اسمها لكنه لم يتمالك نفسه عن وصفها بجعلها ضائعة المعالم، كان يتكلم بجفاء و غموض أعادني إلى عذابي الخاص... في عدّة مرات"[2]

و في هذا مقطع من الرواية يبرز لنا رمز نجمة و المتمثل في المرأة التي أحبها الكاتب و عشقها الأبطال الأربعة، و تبقى لغزا يحير الجميع.

***اللغة:** لقد تميز كاتب ياسين باللغة الاحائية الرمزية المجازية التي و جدّ فيها حيز أوسع للتعبير و يتجلى ذلك من خلال التشبيهات و الوصف الهزلي من خلال قوله:" تتخبط كدجاجة" ليوضح به الحال البائس و المعاملة المنحطة للمرأة إبّان الاستعمار أي انه استخدم لغة مكثفة بالمعاني و الصور و الإيحاءات "واللغة التي تميز بها كاتب ياسين في روايته هي اللغة الإيحائية و الرمزية و الأسطورية، جعلته يتخلص من رتابة السرد الواقعي الذي

[1] ب.محمد، يوم دراسي حول الروائي كاتب ياسين، الجمهورية يومية وطنية إخبارية، سيدي بلعباس، 10ماي 2017م.

[2] كاتب ياسين، نجمة، ص122.

رأيناه يتقل كاهل غيره من كتاب جيله و حررّته من رقابة الوعي الذاتي ومنحته مجالا أوسع للتعبير المجازي و التصوير الرمزي"[1]

ونجده يصف الفتاة نجمة في قوله:" تحملق بعينيها الدائريتين الخضراوين، الصفراوين، الرماديتين، عينا طائرا"[2]

"لمّا كانت نجمة صغيرة كانت سمراء جدا سوداء تقريبا، طبع قاسي، أعصاب متوترة.. "ص 102.

" لسقاية شعر طويل أسود قاتم جفنان نائمان حاجبان مقوسان ..."277.

*أما **تشبيهات** متنوعة مثل:

"تمشي مختالة، كالطائر دائما" ص 63.

تشبيه تام: حيث شبّه الكاتب الفتاة بالطائر. المشبه: هو الفتاة و المشبه به: هو الطائر أما أداة التشبيه: هي الكاف ووجه الشبه: المختالة.

"بعد أن صرخت كطفل متظاهر على حافة الدموع" ص 64.

[1] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص 345.

[2] كاتب ياسين، نجمة، ص 63.

تشبيه تام: شبه الكاتب صراخ الفتاة بصراخ الطفل المتواصل في حالة البكاء فالمشبه: هو الفتاة و المشبه به: هو الطفل أما الأداة: هي الكاف ووجه الشبه: هو الصراخ فكلاهما اشتركا في نفس الصفة و هي الصراخ.

" لاحقت نجمة بعوضة بمنديل كانت تستخدمه كمروحة أيضا " ص87.

شبه الكاتب المنديل الذي كانت تستخدمه نجمة بالمروحة فالمشبه: هو المنديل والمشبه به: هو المروحة و الأداة : هي الكاف ووجه الشبه: محذوف.

*أما **الاستعارات** نذكر مايلى:

-" يمكن رؤية مخالبها الصغيرة الوردية من خلال حذائها المجدول" ص 63.

استعارة مكنية: هي استعارة مكنية حيث شبه فيها الكاتب أظافرها الصغيرة بمخالب الحيوان فحذف المشبه به وهو الحيوان و ترك المخالب للدلالة عليه فنقول أن أظافر الفتاة تشبه مخالب الحيوان.

-" نشر المناخ البحري على جلدها سمرة متحدة بسحنة داكنة" ص 103.

-استعارة مكنية: شبه فيها المناخ البحري بالإنسان فحذف المشبه به: وهو الإنسان و ترك ما يدل عليه(نشر) للدلالة على المحذوف حيث نقول أن المناخ البحري كالإنسان الذي ينشر

*أما **المحسنات البديعية** تكاد تخلوا منها الرواية إلاّ ما جاء عفويا لأنها مترجمة فقد فقدت جزء من جمالها الأدبي.

*نجد مثلا **الترادف:** أسود= قاتم ص277.

***الطباق** : تفتح النافدة≠ تغلقها ص 87.

*أما **الأسلوب** نجده يتنوع بين الخبري و الذي هو سرد لأحداث الرواية و يتخلله بعض الإنشاء مثل:

الاستفهام: كيف أبدد رعب نجمة؟ ألا زالت تفكر في الزنجي؟ ←—— غرضه الاستفسار ص187.

الأمر: أسرعي إلى المراقب العام ص 284.

التعجب: أية فكرة ! الله يعلم أني مرهف السمع ! ص 186.

أما بالنسبة للروابط فنجدها متوفرة بشكل جليذ لتساهم في ترابط و اتساق أفكار النص.

حروف الجر **و العطف:** غير **أن** العريف أمسكه وراح يلوح بحركات قلقة **إلى** سوزي التي وصلت إلى جانب والدها **و** هاهي **و** العريف محتضنان إنهما يدعمان السيد ارنست **ب**سواعدهما..." ص66.

أما ما يتعلق بالنواسخ نذكر مايلي"

إنها ترجّ ضفيرتها الصهباء"ص 87.

كانت ترتدي مئزرا فضفاضا من الحرير" ص94.

في الشهر الأول من الدراسة **كانت** تبكي كل صباح" ص 102.

بعد تحليلنا البسيط لهذه العناصر نلاحظ أن الرواية قد فقدت نوعا من الجانب الجمالي لأنها ترجمت من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، و ما يمكن قوله أنها اكتست بطابع إيحائي رمزي في وصفها للمرأة.

***دراسة أدبية لزهور ونيسي و كاتب ياسين عن المرأة:**

إن الملفت في كتابات زهور ونيسي أنها انطلقت من رحم الشعب الجزائري بمعاناته لتكشف المستور و الجانب المظلم و الخوف الذي كانت تحمله القلوب الرّاجفة إبّان الثورة الجزائرية ، و الملاحظ في ذلك أنها تجمع بين المرأة و الوطن و عليه وجدنا أن زهور قد تغلغلت في أعماق الكتابة النسوية و مدى محاولة المرأة الجزائرية كسر قيود الاستبداد الذكوري و إسقاط هرم هيمنته، و مساواة الرجل في الحقوق، وبينت دور المرأة اتجاه وطنها فكانت بمثابة العنصر المفاجئ و المبهر في الخروج إلى ميادين الحروب.

تميزت هذه الرواية بالوصف الدقيق للأماكن و الوقائع فمن خلال قراءتنا للونجة والغول يتضح أنها كانت أكثر واقعية في التحدث عن المرأة و الثورة و الملاحظ في ذلك أن المرأة كانت أقرب تعبيرا عن وضعية نظيرتها المرأة من الرجل.

فقد استعملت اللغة الراقية، و الواضحة، و استطاعت بقدرتها اللغوية أن تأتي بألفاظ ثورية و اجتماعية حقت لترصد لنا بها عدّة صور للمرأة الجزائرية المكافحة، لقد أبدعت ونيسي في كتابتها باستخدامها للأسلوب المميز في سرد الوقائع، و إدراجها للكلمات العامية القريبة من الواقع الجزائري. عكس كاتب ياسين في روايته نجمة التي نجده لم يركز فيها على الدور الريّادي و الثوري للمرأة بل سلطة الضوء على الجانب النفسي لها في ظل صراعات الحيات المتضاربة، حيث وصف لنا صورة المرأة الخادمة التي تعاني من سلطة المستعمر و تتقبل شتى أنواع الاهانات و الظلم وهي مستسلمة وخاضعة للوضع.

وقد عبر كاتب ياسين باللغة الإيحائية المجازية حيث قصد بنجمة الوطن الذي يشع بعد كل أزمة و ظلام، نجمة التي تصارع أحزانها لكي تعلن عن ثورتها و تمرّدها بتجنيدها وقيامها بالأعمال الثورية و هنا نجد انه ركز على روح الجزائر الممزقة.

كادت رواية نجمة تخلوا من المحسنات و الصور البيانية عكس نظيرتها لونجة والغول إلاّ ما جاء عفويا لأنها مترجمة و هذا ما كان سبب في رمزيتها و إيحائها لأن كاتب ياسين أراد أن يخاطب العدو بلغته .

من خلال دراستنا للروايتين نستنتج أن كليهما تحدثا عن المرأة و الوطن والثورة، إلاّ أننا نجد أن رواية لونجة و الغول كانت أكثر تأثيرا و تلميحا وواقعية من رواية نجمة، التي عبرت عن المرأة بصفة سطحية وهذا ما يبرهن بأن كتابات المرأة عن المرأة تكون أكثر عمقا وواقعية، لأنها تصف بشكل أدق و تدخل العاطفة. عكس الرجل الذي يتحدث عنها بفوقية لأنّه لا يستطيع أن يتغلغل في شخصيّتها و يفهمها أكثر من المرأة نفسها وهذا ما ظهر لنا من خلال الروايتين. أي أن زهور ونيسي كانت أبلغ تعبيرا من كاتب ياسين في تحدثها عن المرأة و خاصة المناضلة و هذا لا يعني أن الرجل لم يكن بليغ في لغته و إنما الرواية التي انتقيناها " نجمة " لكاتب ياسين هي رواية مترجمة فقدت جزء كبيرا من جمالها الأدبي.

خاتمة

بعد إنهائنا لهذه الدراسة المقتضبة حول المرأة الثورية ووضعيتها إبّان الثورة التحريرية. وكنا قد وقفنا على أنموذجين روائيين هما لونجة و الغول لزهور و نيسي و نجمة لكاتب ياسين توصلنا إلى بعض النتائج أهمها:

*- إن الرواية لطالما كانت فنّا متميزا و متجددّا عبر العصور و خاصة الجزائرية التي عرضت الواقع الجزائري.

*- الرواية الثّورية الجزائرية كان لها وقع شديد على الساحة الأدبية الجزائرية حيث تطرقت لموضوع إنساني شمل جميع الجوانب.

*- تعتبر الشخصية عنصر فعّال ومهمّ في الرواية بصفة عامة.

*- ارتكزت الشخصية على عدّة أنواع و كان لها عدّة أبعاد حسب مضامين الرّوايات.

*- احتلت المرأة الجزائرية مكانة مرموقة في صفحات التاريخ بفضل مشاركتها الفّعالة في الثورة التحريرية.

*- قامت المجاهدة الجزائرية بنشاطات ثورية و عمل بطولي في سبيل تحرير بلادها

*- قابل الاستعمار الفرنسي هذه النشاطات بقمع شديد و ردّ فعل جدّ عنيف إلى درجة أنه تجاوز كل الحدود.

*- تعدّى المستعمر على الحقوق الإنسانية بواسطة أساليب التعذيب الشنيعة التي مارسها ضد المرأة.

*- رسمت المرأة الثورية تمثالا لصمود و الكفاح و باتت قدوة لجميع النساء المناضلات .

*- جاءت رواية "زهور ونيسي لونجة و الغول" مختلفة تماما عن غيرها من الروايات من حيث الشكل و المضمون خاصة، فهي الكاتبة التي تكتب ما عاشته و عايشته خاصة وأنها

سخّرت قلمها و فكرها لتدافع عن قضية الثورة و وحشية الاستعمار و معاناة المرأة جراء ذلك .

*- نستنتج أن المرأة الثورية لم تكافح فقط بالسلاح بل بصبرها على موت ابنها و زوجها ووالدها و إطلاق زغاريد الشهادة من رحم ألمها.

*- بمجرد قراءتنا لرواية نجمة يتضح لنا أننا أمام كاتب متميز له قدرة على التحرك في اللغة، حيث استطاع مخاطبة العدو بلغته ليثبت له أنه ليس فرنسي.

*- و صف لنا كاتب ياسين صورة المرأة الجزائرية بلغة إيحائية رمزية . فقصد بنجمة الجزائر.

*- لقد كانت زهور ونيسي أقرب في تعبيرها عن المرأة من كاتب ياسين، وتوظيفها للأدب.

لكن أهم ما اتفق عليه الروائيين حول المرأة روحها الثورية ووقوفها جنبا إلى جنب مع الرجل ضد المستعمر، وكذلك وطنيتها فهي رمز للوطن و الانتماء.

قائمة المصادر و المراجع

*- القرآن الكريم برواية ورش.

1) -أحلام مستغانمي، النسيان، دار نوفل الرياض للصلح، بيروت، لبنان، 2013 م.

2) -أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره وقضاياه،ديوان المطبوعات الساحة المركزية، الجزائر،2007م.

3) أحمد رضا حوحو،غادة أم القرى، كتاب مسموع،وصال الإنتاج، عاصمة الثقافة العربية.

4) -أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م.

5) - بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية و الإرهاب الاستعماري، دار النفائس،الجزائر،طبعة خاصة، 1431هـ/2010م.

6) -بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م/1989م، ج2، دار المعرفة، قسم التصديق، دط، دت.

7) -بشير بو يجرة، بناء الشخصية في الرواية الجزائرية،منشورات دار الأديب، وهران،ط2 ،2006م.

8) -بشير مفتى، دمية النار، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.

9) -أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تر/عبد الكريم غرباوي، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1428هـ/2007م.

10) –تركي رابح، أصول التربية و التعليم،لطلبة الجامعة و المعلمين، في مختلف مراحل التعليمية، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، ط2، 1991م.

11) –جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو و الجماجم لمصطفى فاسي مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007م.

12) –بن حدّو موسى، الشخصية الدينية في رواية الطاهر وطار، دار الشروق للطباعة والنشر، دط،2008م.

13) –رشيد بوجدرة، التطليق، وصال الإنتاج عاصمة الثقافة العربية،خلفية الكتاب.

14) –عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الأعمال الكاملة، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ،الجزائر ،دط،1830م/1974م.

15) –زهور ونيسي، الأعمال القصصية الكاملة، عاصمة الثقافة العربية،2007م.

16) –زهور ونيسي،لونجة و الغول،مطبعة دحلب، 108 شارع طرابلس حسين داي،الجزائر، دط،1992/10/17م.

17) –شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة القصيرة، دار القصبة، الجزائر ،دط، 2009م.

18) –صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، جمالية السرد في الخطاب الروائي، دار المجد، عمان، ط1، 2006م.

19) –الطاهر وطار، الأعمال القصصية، وزارة الثقافة، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون،الجزائر،2010م.

20) –علي كافي،مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م/1962م، دار القصبة للنشر، الجزائر،1999م.

21) –عمر مختار شعلال، الرجل الحرّ، تر محمد أوزعلة، دار القصبة، الجزائر،2007م

22) –فيروز أبادي، قاموس المحيط، ج2، مادة شخص، القاهرة، دط، دت.

23) –عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية أصولها التاريخية و خصائصها الفنية وأثرها في الرواية العربية المعاصرة، منشورات الدار الجزائرية، الجزائر، ط1، 2005م.

24) –كاتب ياسين، نجمة، منشورات الاختلاف عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،ط1، 1928م/2007م.

25) - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت لبنان،مجلد7،ط1 ،1426ه/2005م.

26) –محمد قنطاري، من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر،02/مارس/2005م.

27) –مصطفي السيوفي، تصوير الشخصيات في قصص محمد فريد أبو حديد.

28) –مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية، دارالنشر و التوزيع منشورات المخبر للأبحاث في اللغة و الأدب، عين ميلة الجزائر، دط، دت.

29) –عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد،دار الغرب للنشر والتوزيع،دط،دت.

30) –واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م.

31) –واسيني الأعرج، الأعمال الروائية الكاملة لعبد الحميد بن هدوقة، الفضاء الحرّ، الجزائر،ط 1، 2008م.

32) –يحي بو عزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوي، دار الهدى، الجزائر، دط، دت.

***المجلات:**

33)– ب.محمد، يوم دراسي حول الروائي كاتب ياسين، جمهورية يومية وطنية إخبارية، سيدي بلعباس،10/ماي/2017م.

34)–جميلة قسمون،الشخصية في القصة،مجلة العلوم الإنسانية،ع6،قسم الأدب العربي،جامعة منثوري،قسنطينة،2006م.

35) –جندي محمد،بعض الجوانب من قضية المرأة و المجتمع، مجلة الثقافة،ع362،تصدر عن وزارة الثقافة السورية،نوفمبر،1993م.

36)-علي عبد الرحمان فتّاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الآداب،ع102.

الرسائل الجامعية:

37)-ابتسام بو مهدي، خديجة ركاب،دور المرأة الجزائرية إبّان الثورة التحريرية، مذكرة ماست، جامعة العربي تبسي،تبسة،2017م/2018م.

38)- بوزيان عودة،التأثير الفرنسي في الرواية الجزائرية،مذكرة ماستر ،كلية الآداب والفنون،جامعة بن باديس،مستغانم،2016م/2017م.

39)-حياة لصحف، جمالية الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه،معهد الآداب، تخصص نقد أدبي،جامعة أبو بكر بلقايد، 2015م/2016م.

40)-مفقودة صالح،المرأة الثورية في الرواية الجزائرية،لونجة و الغول لزهور ونيسي أنموذجا،قسم الآداب كلية العلوم،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،الجزائر ،2002م.

41)-مناعي صارة،عمراوي زينب،معتقل تفلفال النسوي1955م،1964م،مذكرة ماستر ،كلية العلوم الإنسانية،2011م/2012م.

42)-نصيرة جبالي،بناء شخصية الطيب في رواية نجيب الكلاني،مذكرة ماستر ،معهد الآداب، جامعة العربي تبسي،تبسة،2016م/2017م.

الفهرس

مقدمة.....أ–ب

مدخل.....(2–13)

الفصل الأول: المرأة و الثورة.....(15– 37).

1/الشخصية.....15

2/أنواع الشخصية.....19

أ/ الشخصية الرئيسية 19

ب/ الشخصية الثانوية.....19

ج/ الشخصية المساعدة.....20

د/ الشخصية المعارضة.....20

و/ الشخصية النامية.....20

ي/ الشخصية الهامشية 20

3/أبعاد الشخصيات في الرواية.....21

أ/ البـــــعد الفزيولوجـــــي 21

ب/ البعـد النفـــــــــــسي.....21

ج/ البعد الاجتماعي.....21

ثانيا/ نشاطات المرأة إبّان الثورة

1/المرأة 23

2/ وضعية المرأة إبّان الثورة 24

3/ وضعية تعليم النساء في عهد الاحتلال.....24

أ/ العامل الوطني.....25

ب/ العامل الاستعماري.....25

4/ كفاح المرأة الثورية.....26

5/ الأعمال التي مارستها المجاهدة في الجيش.....27

أ/ في الريف.....28

ب/ في المدينة.....28

ج/ الفدائية.....28

د/ المناضلة.....29

هـ/ المسبلات 29

و/ التمريض.....30

ثالثا: ردّة فعل الاستعمار من نشاط المرأة

أ/ التعذيب الجسدي 31

ب/ التعذيب النفسي.....32

2/ نماذج عن بعض المجاهدات.....34

3/ المرأة في الرواية 36

الفصل الثاني:أ/ أدبية الروائي في تصويره للمرأة.....(39-74).

1/ لمحة عن زهور ونيسي..... 40

2/ ملخص رواية لونجة و الغول 41

3/الشخصيات النسائية في الرواية..... 44

4/ كاتب ياسين..... 48

5/ ملخص الرواية.....49

ب/ التحليل الأدبي لرواية لونجة و الغول

1 / الأسطورة.....57

2/ الرمز.....58

3/ اللغة.....58

ج/ تحليل الأدبي لرواية نجمة

1/ الأسطورة.....67

2/ الرمز.....67

3/ اللغة..... 68

د/ دراسة أدبية لزهور ونيسي وكاتب ياسين عن المرأة.....72

خاتمة.....76

قائمة المصادر و المراجع..... 79

الفهرس.....85